

صَكِّيفِي الْمَعْلَمِينَ

مجلة عامية ، أدبية ، خلقية ، تصدرها نقابة المعلمين

مديرها المسئول ورئيس تحريرها

الشيخ أبو الفتح الفقى

نقيب المعلمين والعضو بمجالس النواب

﴿ الاشتراك ﴾

٢٥	لغير الطالبة
١٥	للطالبة
٥	عن النسخة الواحدة

اعضاء لجنة الصحفية

- (١) الشيخ أبو الفتح الفقي نقيب المعلمين والعضو بمجلس النواب
- (٢) احمد افندى البدرى ناظر مدرسة عابدين الاميرية
- (٣) الدكتور احمد افندى عبد السلام الكردانى الاستاذ بمدرسة الهندسة
- (٤) احمد افندى على عباس الاستاذ بدار العلوم
- (٥) حسن افندي خليفه » » »
- (٦) الشيخ سباعى بيومى » بمدرسة الاقباط الكبرى الثانوية
- (٧) سعيد افندى يوسف » بالمدرسة الثانوية الملكية أمين الصندوق
- (٨) الشيخ شرف الدين خطاب الاستاذ بدار العلوم
- (٩) عبد الحميد افندى حسن » بدار العلوم
- (١٠) عبد الحميد افندى خضر » بالمدرسة التوفيقية الثانوية
- (١١) عبد الرحمن افندى كامل الاستاذ بمدرسة الامير فاروق
- (١٢) الشيخ على السباعى » » عبد العزيز
- (١٣) على افندى فهمى الرشيدى » » فؤاد الاول الثانوية
- (١٤) الدكتور على افندى مصطفى مشرفه الاستاذ بمدرسة المعلمين العليا
- (١٥) قسطنطين بك تيوفانيدس الاستاذ بالمدرسة الخديوية — سكرتير النقابة
- (١٦) محمد افندى حسونه » » بمدرسة المعلمين العليا
- (١٧) محمد افندى بدران » » بالمدرسة الثانوية الملكية
- (١٨) محمد افندى حسن » الاستاذ بمدرسة فؤاد الاول الثانوية
- (١٩) محمد افندى على المجذوب » » بدار العلوم
- (٢٠) الشيخ محمود حسن حسنين » » بمدرسة المعلمات ببولاق
- (٢١) محمود افندى حمزه » » عبد العزيز — سكرتير الصحفية
- (٢٢) الشيخ مصطفى السقا » » الامير فاروق
- (٢٣) مصطفى افندى عامر » » المعلمين العليا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحكومة الدستورية

(المفاهيم من جون استوارت ميل)

(John Stuart Mill)

المقال الرابع

—*—

ينبغي فيما سبق الاشياء الضرورية لصالح الحكومات وهي
(١) النظام (٢) التقدم (٣) الثبات . وأتينا على جميع المذاهب وأوجه
الخلاف فيها ونبين الآن أن جميع الاسباب السالفة جعلت لفظ التقدم
مثل لفظي النظام والثبات غير صالح لان يكون قاعدة لتقسيم نوع
الحكومة الى فصائل معينة محدودة كما أن التناقض الجوهرى بين
معاني هذه الالفاظ الثلاثة لا يظهر بين الاشياء نفسها ولا يتمثل فيها كما
يظهر ويتمثل بين ضروب الاخلاق المختلفة للانسان الذى يقرر معاني
هذه الكلمات . ذلك لما هو معروف من أن الميول المختلفة للانسان
يتقلب بعضها على بعض فقد يكون الحذر والاحتراس فى بعض النفوس
أقوى ميولها كما تكون الشجاعة فى بعضها الآخر صاحبة السلطان

على غيرها على أننا مع هذا نجد نفوسا فيها عاطفة الرغبة في تجنب الخطر
الناجم عما هو موجود في الأمة بالفعل أقوى من عاطفة الميل الى اصلاح
القديم البالى والحصول منه على منافع ومزايا جديدة . بينما نجد كل هذا
في طائفة من بنى الانسان نجد في طائفة أخرى تمسكا واحتفاظا بما
يناقضه فيكون شغف أفرادها بالخير أعظم وأقوى من عنايتهم واحتفاظهم
بالخير الموجود فعلا والذي يتمتعون بفضله ومزاياه في حاضرهم .

أما الطريق التي يسلكها أفراد هاتين الطائفتين في الوصول الى
غايتهن فواحدة غير انهم يسرون فيها بغير عزم ثابت ولا عقيدة راسخة
ولذلك فهم عرضة للتحويل عنها وسلوك طريق أخرى مناقضة لها وهذا
المبحث ذو أهمية عظيمة في تكوين أعضاء الأجسام السياسية ذلك
لضرورة اشتمال هذه الاجسام السياسية على أشخاص من أفراد هاتين
الطائفتين المختلفتين لأن الميول الخاصة بكل طائفة قد ترق وتلطف
بقدر ما فيها من الافراط حتى تصبح ملائمة لميول الطائفة الاخرى وضمان
الوصول الى هذه الغاية لا يحتاج الى أهمية أو عدة خاصة ذلك لما يبدل
من العناية في ازالة كل ما يناقض هذه الغاية . ان الامتزاج الطبيعي الذاتى
بين القدماء والمحدثين وبين من وصلوا الى المناصب العالية وحصلوا
على السمعة الذائعة وبين الذين لا يزالون يكبدون في طريق الوصول
اليها يكفى في جملة الوصول الى الغرض المقصود والضالة المنشودة على
شريطة ألا يختل التوازن الطبيعى بين هاتين الطائفتين بالجرى على نظام
صناعى واتباع طريق غير فطرى

وبما ان المقياس الذى يختار فى أغلب الاحيان ليكون أساسا لتقسيم نبي الانسان الى فئات اجتماعية لم يشتمل بعد الخواص الضرورية التى توصل الى هذه الغاية فينبغى ان نبحت عن مقياس آخر أحسن ملائمة وأقوى أثرا فى الوصول الى غرضنا المقصود . ويمكن الوصول الى تحديد واختيار هذا المقياس بالنظر فى المباحث التى سنتكلم عليها الآن .

إذا بحثنا عن الاسباب والشرائط التى يتوقف عليها تكوين حكومة صالحة من جميع وجوها سواء أكانت هذه الحكومة من أرقى الحكومات شأنا وأرفعها مقاما أم كانت على العكس من ذلك نجد أن أهم هذه الاسباب والشرائط وأعظمها تفوقا على غيرها هى الصفات المتصف بها أفراد الأمة التى تقوم عليها هذه الحكومة وتحكمها . ليكون أول مثال تضربه هو اتباع سياسة العدل والادب والاحتشام لأنه ليس تحت شأن من الشؤون العامة له نتيجة حيوية هامة بمثل العدل سواء أكان ذلك فى الاعمال الآلية المحضة أم فى القوانين واللوائح والتدابير التى تتبع لإنجاز الاعمال الجزئية المتممة لواجب الحكومة على أن هذه الاعمال بأجمعها تتوقف أهميتها ونفارتها على الصفات التى يتصف بها الافراد القاعمون بأعمال الحكومة والمديرون لاداراتها اذ ماهى قوة وتأثير قوانين المحاكمة فى الاخذ بناصر العدل اذا كانت الحالة الادبية للحكومة هى - مثلا - أن يكذب الشهود ويرتشى القضاة ، وتباع ذمم نوابهم . ثم كيف يتسنى للحكومات أن

تؤسس مجالس بلدية جيدة النظام حسنة الادارة صادقة الذمة اذا لم
تتجه رغبة القوم الى هذا الموضوع ويتمكنوا من استمالة الذين يستطيعون
أن يتولوا ادارة هذه الأعمال بشرف وكفاءة الى القيام بهذه الخدمات
بحيث لا يتركوز هذه المناصب لمن يتربعون في دستها لارغبة في المصاحبة
العامة ولا خدمة لمجموع ابناء جنسهم بل رغبة في الحصول على فوائدهم
الشخصية وجريا وراء مصلحتهم الذاتية . ثم ما هي فائدة النظام النيابي
المجمع على مدحه وحيه اذا كان الناخبون لا ينتخبون أحسن عضو
لمجلسهم النيابي بل ينتخبون من ينفق المال ويبدل لهم منه أكثر من
غيره . (اقتصر على تعريب آراء المؤلف ولا أريد أن أزيد عليها ما هو
معلوم لحضرات القراء في بلادنا لأنه ليس الا تحصيل حاصل على أنه
ليس فيه ما يسر القراء) . وكيف يمكن لمجلس نيابي أن يعمل للمصلحة
العامة اذا كان اعضاءه ممن يبيعون أنفسهم أو اذا كانت انفعالاتهم
النفسية وثوران أمزجتهم العصبية مما لا يمكن علاجه بالنظام العام ولا
باستطاعتهم ضبط أنفسهم بانفسهم . ان هذا يجعلهم بلا شك غير قادرين
على التفكير بهدوء وانعام بل يلجئون الى القوة اليدوية والمضاربة في
حجرة المجلس أو الى استعمال الاسلحة النارية بعضهم ضد بعض . ثم
كيف يمكن لحكومة أو لاية مصلحة لها علاقة بها أن تؤدي عملا
باعتماد اذا كان القائمون بأعمالها ممن تغفل في صدورهم الحق واشتعلت
بين جوانبهم نيران الحسد والبغضاء . لا شك أن هؤلاء متى أنسوا أن
واحدا منهم سينجح في عمل من الأعمال قام من يجب عليه الانضمام له

ومساعدته على انجاح عمله وانفاذ مشروعه وأسسوا جماعة أو عصاية سرية للعمل على فشل مشروعه واخفاق مسعاه وهدم بنائه . من المحال تكوين حكومة صالحة في أمة الاثرة وحب العاجلة خلقها العام لان افرادها لا ينظرون الا الى مصالحهم الشخصية ولا يتقدرون الا منافعهم الذاتية ولا يعمنون بنصيبهم من المصلحة العامة أو في عناية .

أن أثر ضعف الفطنة في العجز على تأليف العناصر الجوهرية لتكوين حكومة صالحة يدهى لا يحتاج الى بيان ذلك لان الحكومة تتألف من قرارات الافراد وأعمالهم واحكامهم فاذا كان نواب هؤلاء الافراد أو الذين ينتخبون هؤلاء النواب أو من يكون النواب مسئولين أمامهم أو المشرفون على كل هؤلاء وهم الذين يجب أن يكون لا رآهم قوة وتأثير في منع أى عمل أو تنفيذه ، اذا كان كل هؤلاء جماعة جهل وخرق وظلم واحجاف محزن . مكدر فان جميع أعمال الحكومة تكون خطأ محضاً . هذا وبنسبة ارتقاء درجة الافراد عن هذا المستوى يكون ارتقاء الحكومة وتقدمها حتى تصل إلى ذروة المجد والفخار التي لم تصل اليها أية حكومة بعد والتي لا يمكن الوصول اليها الا اذا كان رجال الحكومة انفسهم من ذوى المقام الأعلى في الفضيلة والدرجة الرفيعة في الفطنة والذكاء والا اذا التف افراد الشعب الذى ملئ فضلاً وأصالة رأى حولهم

واذا فالعنصر الاول الجوهري للحكومة الصالحة هو ما عليه افراد الأمة من فضيلة وذكاء كما أن أهم جزء من أجزاء العظمة التي يمكن لاي

شكل من أشكال الحكومة الاشتمال عليه هو تشجيع ما عليه القوم من فضيلة وذكاء. هذا وأول ما يحظر بالبال التساؤل عنه بالنسبة لاي نظام سياسى هو مقدار صلاحية هذا النظام لتشجيع ما انطوت عليه نفوس افراد الامة من الصفات المحبوبة المختلفة من ادية وعقلية أو (جريا على تقسيم العلامة بنشام وهو أكثر تفصيلا - ينشام هو صاحب كتاب أصول الشرائع المشهور والذي عربيه المرحوم فتحى باشا زغلول) من ادية وعقلية وعملية مثل السكد والنشاط والاجتهاد . فالحكومة التى تتوافر فيها هذه الصفات أكثر من غيرها يصح من جميع الوجوه ان تكون خير حكومة فى جميع الاشياء الأخرى ذلك لأنه يتوقف على مقدار ما يوجد فى نفوس القوم من هذه الصفات جميع ما ينتظر من الخير فى أعمال الحكومة العملية . وهنا يمكن أن نعتبر أن أحد أسس صلاحية الحكومة هو درجة ميلها الى تنمية مقدار الصفات الحسنة فى المحكومين جماعات وافرادا لأنه فضلا على أن غرض الحكومة الوحيد هو رفاهية المحكومين فان الصفات الحسنة تغذى القوة المحركة التى تدبر الآلة الحاكمة وهذا الاساس جوهرى كأساس كفاءة الحكومة نفسها للانتفاع بمزيا الصفات الجميلة التى توجد فيها ثم الاستعانة بهذه الصفات على الوصول الى تحقيق الاغراض النافعة والأعمال المفيدة للأمة .

الالعاب والملاهي

ذكر نافي العدد السادس من السنة الماضية كيفية السباق عند العرب
وطائفة من أسماء السوابق والفرسان في الجاهلية والاسلام وعناية
العرب بريضة السوابق وتدريبها

ولقد أفضيت هذه الرياضة الى استئناس كثير من الحيوانات
فاتخذوها حراسا لهم أو أقاموها في قصورهم ودور حكمهم لالقاء الهيبة
والرهبة في قلوب الرعية والتنويه بقوة بطشهم وشدة بأسهم

وأول من اهتم بذلك بنو العباس فكان للرشيدي أقفاص للنمور
والأسود وغيرها وكان المنصور مثله كثير العناية بجمع الفيلة وكان عضد
الدولة بن بويه إذا جلس في سريره أحضرت الأسود والفيلة والنمور
في السلاسل في حواشي مجلسه تهويلا على الناس وترويعا لهم

وكان لخمارويه بن أحمد بن طولون دار خاصة بالسباع أنشأ فيها
بيوتا كل بيت يسع سبعا ولبؤته وكان من جملة السباع سبع أزرق
العينين يقال له زريق قد أنس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذى
أحدا وإذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق وربض بين يديه فيرمي
إليه الدجاجة ونحوها مما على المائدة فإذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه
فإن كان قد نام على سريره ربض بين قوائم السرير وجعل يحرسه مادام
نائما وإن نام على الأرض بقي قريبا منه لا يغفل عنه لحظة فلا يتدرا أحد
أن يدنو من خمارويه مادام نائما

النرد والشطرنج وغيرهما

ومما يدخل في الالعب

النرد (الطاولة)

وهو بفتح النون وسكون الراء من وضع الفرس ويقال له
نردشير ويتكون من

الكعب وأحدها كعب وكعبه وهي التي يطلق عليها العامة (زهر
الطاولة) قال صاحب اللسان الكعب فصوص النرد
واحدها كعب وكعبه

المهارة أطلق صاحب صبح الاعشى على الاقشاط المهارة
ولم أعر على هذا اللفظ بهذا المعنى فيما بين أيدينا من
كتب اللغة

وقد وردت الشريعة بدمه . قال صلى الله عليه وسلم
(من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير)
وفي رواية (ملعون من لعب بالنردشير)

وفي تحريمه عند الشافعية وجهان أصحهما أنه حرام
والثاني أنه مكروه وقد وضعه اردشير بن بابك الفارسي
فلذا سمي بالنردشير

ولقد سأل الزيرى أبا بكر بن قريعه في مجلس المهلبى عن النرد

فقال ما أدري غير أني أرى ليداً^(١) مخططاً وخشباً مخروطاً وعظماً منقطاً
وأيدياً تضرب ميطاً^(٢) وكل يطلب بصاحبه شططا

ومنها الشطر نج

وهو بكسر الشين وفتحها (والكسر أجود) وسكون الطاء
وفتح الراء وقطعه

الياذق أو البياذقة (بالذال المعجمة) مفردها يذق كذا في اللسان
وهي جنود الصف الثاني أما قطع الصف الاول فهي
الرُخ وجمعه رخاخ ورخخه
والفرس والفيل وهما معروفان

والفرزان وهو لفظ مفرد يطلق عليه العامة فرز
والشاه وهو الملك وهماؤه أصلية يوقف عليها وليست منقلبة عندنا
وقد وضعه صصه بن داهر الهندي لبليبي ملك الهند وعرضه على
حكماء زمانه فأعجبوا به ثم عرضه على الملك فراقه واستحسنه وقال له
احتكم فتمنى عليه مضاعفة عدد عيون قطعته حبات قمح من الأولى
إلى الرابعة والستين فاستصغره ثمه وأنكر عليه أن يطلب هذا النذر اليسير
وكان قد أضمر له شيئاً كثيراً فقال له هذه طلبتي فأمر له بما طاب نفسه
أرباب دواوينه فوجدوا أن قمح الدولة لا يقوم بجزء مما طاب فأنكر

(١) اليد ضرب من البسط شبه به وعاء النرد

(٢) دفعا

ذلك الملك فأوضحوه له بالبرهان فكان إعجابه بالامر الثاني أكثر
من الأول

وقد نبغ كثير من العرب في لعب الشطرنج فكان سعيد بن جبير
من النابغين يلعبه مستديرا وكان أبو بكر الصولي الكاتب الشهير
المتوفى سنة ٣٣٥ يحيد لعبه كل الاجادة حتى لقب بالشطرنجي وضربوا
به المثل في الاجادة وقد قال الشاعر يصف اللاعبين

أنظر الى فطن جاشت بفكرهما في عسكرين بلا طبل ولا علم
هذا يغير على هذا فيغلبه وذا يغير وعين الحزم لم تم
وقال السري الرفاء

وكتبتنا زنج وروم أذكيا خربا يظل بها الذكاء مناظلا
في معرك قسم الزمان بقاعه بين الحكمة العالمين منازل
لم يسفح فيه دما وكأنا رشح الدماء أعاليا وأسافلا
وكان ذا صاح يسير مقوما وكان ذا نشوان يخطر مانلا
أعجب بها حربا تثير إذا التظت فضل الرجال ولا تثير قساطلا

ولقد تقدمت هذه اللعبة في زماننا في جميع أنحاء العالم وتبارى
المتفوقون فيها لاحراز قصب السبق واكتساب الجوائز الثمينة التي
أعدها لهم بعض الاندية الرياضية أو غيرها وطيرت الاسلاك البرقية
أنباءهم حافلة ببيان الدسوت التي أحرزها كل لاعب

وقد ذكر حضرتا الاستاذين الفاضلين أحمد أفندي صفوت والشيخ

مصطفى السقا في مؤلفهما (الطرائف) فصلاً ممتثلاً عن نبوغ الأحداث
تقتطف منه ما يأتي

ومن عجيب ما يروى في هذا الباب أن صيبا بولونيا في التاسعة من
عمره اسمه (صموئيل)^(١) ينتقل بين مدن أوربة وأمريكة ويجتمع فيها بأمر
اللاعبين بالشطرنج فيفوز عليهم فرادى وجماعات نشأ هذا الصبي في
مدينة لودس ببولونية وكان والده صاحب تجارة فلما نشبت الحرب
العظمى اضطرب إلى إقفال حانوته فكان يقضى شطراً من وقته في اللعب
بالشطرنج مع أصدقائه وكان ابنه صموئيل يراقب اللاعبين عن كثب
ويتأمل طرقهم بدقة فلما كان صيف سنة ١٩١٧ . وكان عمره إذ ذاك
خمس سنوات طلب إلى والده أن يأذن له بملاعبته ففعل ولم يمض أسبوع
حتى قرر والده وبعد ستة أشهر أكثر فيها من اللعب تمكن أن يقهر
أشهر اللاعبين بالشطرنج في بولونية فلما عقدت الهدنة ارتأى أن يطوف
به في عواصم أوربة ويعرض مقدراته العجيبة على محبي الشطرنج فساحت
به الأسرة في بلغارية ورومانية وويينة وبرلين والقسطنطينية وباريس
ولندرة وأمريكة

وكان ذلك الصبي يفوز مرة بعد أخرى أثناء هذه السياحة حتى
دهش له الناس من عظيم الدهش إذ لم يكتف بملاعبة أقرانه أحاد بل
كان يجمعهم عشرة أو عشرين أو ثلاثين

وقد لاعب مرة خمسة وثلاثين مجتمعين أمام كل منهم رقعة

(١) واحسبه محرقاً عن السموئل . حمزه

بتقطعها كاملة فصار ينازلهم واحدا بعد الآخر محركا قطعه في كل مرة
منتقلا من الرقعة الاولى إلى الثانية وهكذا دواليك إلى الخامسة والثلاثين
ثم يعود إلى الاولى فيدور دورة ثانية وهلم جرا ففاز عليهم جميعا إلا
واحدا أو اثنين مع ارشادهم الى ما قد يقع منهم من الخطأ اهـ

وفي حل لعبه عند الشافعية ثلاثة أقوال أصحها أنه مكروه والثاني
أنه مباح والثالث أنه حرام فإن اقترن به رهن فهو حرام قطعا
وقد سئل أبو العباس بن شريح عنه فقال: إذا سامت أيدي اللعابين
من الطغيان ولسانهما من العدوان وصلواتهما من النسيان فهو مباح بين
الاخوان غير محرم على الخلان

وكان أهل المدينة إذا خطب اليهم من يلعب الشطرنج لم يزوجه
وقالوا إنه إحدى الضررتين

الْكُرَّةُ وَالصُّوْلَجَانُ

الكرة والصولجان هو ما يسمى بالفرنج البول Polo وهو كما قل
المقتطف في الجزء السادس من المجلد الخامس والثلاثين (عدد ديسمبر
سنة ١٩٠٩) لعبة قديمة جدا كانت شائعة في مصر والشام أيام المماليك
ولعبها عدى بن زيد أيام الجاهلية

وطريقتها أن يتقسم جماعة من الفرسان فرقتين ويوضع في ميدان
اللعب كرة من الجلد في حجم التفاحة ثم يأخذ كل منهم عصا في رأسها
حلقة مبطنة بالخيط كالشبكة ويطلق العنان لفرسه وهو يدفع الكرة
بالعصا نحو غرض منصوب في طرف الميدان فمن فازت بدفع الكرة

ألى الغرض أولا كانت الغالبية وذكر السعوى فى مروج الذهب أن
هرون الرشيد أول من لعب بالكرة والصولجان من الخلفاء
وكان لهذه اللعبة شأن عظيم عند السلاطين والامراء حتى أنهم كانوا
يمهدون بحفظ الصولجاة إلى أحد الأمراء تنويها بعظم شأنها
ويظهر أن العرب أخذوها من الفرس ويقال تجاحف الفتيان
الكرة بينهم بالصولجاة إذا تدافعوها أخذا

القلو - (العصفور)

هى لعبة يطلق عليها فى زماننا العصفور فىأتى الأولاد بقطعة
من الخشب محددة الطرفين ويضربون أحد طرفيها فترتفع فى الهواء
وكانت العرب تسميها القلو ويطلق على الخشبة الصغيرة قله وعلى
العود الذى يضرب به مقلاء وكيفية اللعب أن يرمى بالقلة فى الجو ثم
تضرب بمقلاء فى اليد وهى خشبة قدر ذراع وتستمر القلة ماضية وإذا
وقعت كان طرفاها ناتئين على الأرض فيضرب أحد طرفيها فتستدير
وترتفع ثم يعترضها اللاعب بالمقلاء فيضربها فى الهواء - وهذا
هو القلو

الأنبؤة - (القشاية)

هى لعبة للصبيان يحفرون حفيرا ويدفنون فيه شيئا - عودا أو
غيره - فن استخرجوه فقد غلب

المَهْزَامُ - (آه يا خي)

هي لعبة للأولاد يعطى فيها رأس أحد ثم يلطم ويقال له
من لطمك .

الزَّوْجُ وَالْفَرْدُ

يقال تخاسى الرجلان لعبا بالزوج والفرد وهي لعبة عربية قديمة

المُخْرَاقُ (الطَّره)

قال الجوهري المخرأق المنديل ونحوه ياف ليضرب به عربي صحيح

محمود محمد صمزه

المدرس بمدرسة عبد العزيز

عِرَافَةُ الْعَرَبِ وَكِهَانَتُهُمْ

إذا قيل عَرَفَ الشيءَ يعرفه من باب جلس فعناه علمه وأحاط به
وإذا قيل عَرَفَ الرجل يعرف ككرم يكرم عِرَافَةٌ بفتح العين
فعناه صار عريفا والعريف كأمير من يعرف أصحابه أو هو رئيس
القوم أو النقيب وهو دون الرئيس فإذا قيل عَرَفَ يعرف عِرَافَةٌ
ككتب يكتب ككتابة فعناه عمل العِرَافَةِ ومنه العِرَافُ بصيغة المبالغة

وهو الكاهن أو الطيب فالعرافة بالكسر هي التكهين أو التطيب .
 ويقال كهن الرجل للرجل كمنع ونصر وكرم كهانه بالفتح وتكهن تكهنا
 قضى له بالغيب فهو كاهن ومتكهن والجمع كهنة وكهّان والحرفة الكهانة
 بالكسر فالكهانة هي القضاء بالغيب . ومن هذا يعلم أن المدلول
 اللغوي للعرافة والكهانة واحد لولا أن العرافة تتناول التطيب والمقصود
 هنا التطيب الروحاني ومثله المدلول الاصطلاحي غير أن بعضهم قصر
 العرافة على تعرف ماخفي من حوادث الماضي وجعل الكهانة للتكهين
 عما عسى أن يكون من أمور المستقبل ولكننا لم نجد أثرا يينا يوجب
 هذا التخصيص أو يفصل بين النوعين اللهم إلا أن العراف كان دائما
 أقل من الكاهن وكان يستخدم تكهينه غالبا في معالجة بعض الامراض
 كما تقدم ومن هذا كان مقصد المرضى وذوى الاسقام ولازم اسمه في
 الحوادث والشعر ما يؤيد ذلك . قال الشاعر يذكر عراف اليمامة وهو
 رباح بن عجلة

فقلت لعراف اليمامة داوئي فانك ان داويتني لطيب

وقال آخر يذكره ويذكر عراف نجد وهو الأبلق الأسدي

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياي

فقالا شفاك الله والله مالنا بما حملت منك الضلوع يدان

أما الكهّان فقد كانوا يقزعو اليهم في تعرف الحوادث ويقصدونهم
 في التنافر والخصومة ليقضوا لهم فيها بالحق من إدراك غيبهم .
 وكان من أشهر كهنتهم في العهد الجاهلي سَطِيع بن مازن بن غسان

وشق بن أنمار بن نزار وسواد بن قارب الدوسي وكثير غيرهم وبخاصة
كهنة اليمن والكتب الأدبية والتاريخية ملأى بحوادثهم وحكاياتهم
وها نحن أولاء سائقون من ذلك طرفا مما رواه رجال الأدب والسير
على أن نشفع تلك الأمور الغريبة بكلمة عن حقيقة العرافة والكهانة
ونحوهما من كل ما يرمى إلى ادراك مغيب كما هي عدتنا بذلك في المقال
السالف عن القيافة والعيافة إن شاء الله ولذا نستطيع حضرات القراء
عذرا في أن يقبلوا تلك الحوادث كما رويت الآن .

١ - من كهانة سطيح ما أشار إليه العلامة ابن خلدون ورواه
صاحب العقد الفريد في كتاب الجمانة الذي عقده خاصا بالوفود تحت
عنوان (وفود عبد المسيح على سطيح) مأخوذا عن جرير بن حازم
عن عكرمة عن ابن عباس قال . لما كان ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم
ارتج إبوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فمظم ذلك على أهل
مملكته فإ كان أوشك أن كتب إليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة
ساوة غاضت تلك الليلة وكتب إليه صاحب السماوة يخبره أن وادي
السماوة انقطع تلك الليلة وكتب إليه صاحب طبرية أن الماء لم يجر تلك
الليلة في بحيرة طبرية وكتب إليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران
خمدت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بألف سنة فلما تواترت الكتب
أبرز سريره وظهر لأهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبدان أيها
الملك إني رأيت تلك الليلة رؤيا هاتني قال وما رأيت قال رأيت إبلا
صعبا تقود خيلا عريا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال رأيت

عظيما فما عندك في تأويلها قال ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء واسكن
أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب
علم بالحدثان فبعث اليه العامل عبد المسيح بن نفيلة النساني فلما قدم
عليه أخبره الخبر فقال أيها الملك والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء
ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيج فجهزه فلما قدم الى
سطيج وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال له .
أصم أم تسمع غطريف اليمين يا فاضل الخطبة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحى من آل سنن أبيض فضفاض الرداء والسدن
رسول قيل العجم يهوى للوثن لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال : عبد المسيح على جهل مشيخ الى سطيج وقد
أوفى على الضريح . بعثك ملك بنى ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران
ورؤيا الموبدان . رأى ابلاصعابا تقود خيلا عرابا . قد اقتحمت فى الواد
وانتشرت فى البلاد . عبد المسيح : اذا ظهرت التلاوة وفاض وادى
الساوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيج بشام . يملك منهم
ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قال

ان كان ملك بنى ساسان أفرطهم	فان ذا الدهر أطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته	والهرمزان وسابور وسابور
فرمما أصبحوا منهم بمنزلة	بهب موتهم الأسد الأهاصير
حثوا المطى وجدوا فى رحالهم	فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس أولاد علات فمن علموا	أن قد أقل فحقور ومهجور

والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور
فأتى عبد المسيح كسرى فخبّره الخبر فغمه ذلك ولكنه تعزى فقال
الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان قال فملكوا كلهم
وهلكوا في أربعين سنة.

ومن كهانة شق وسطيح معا وكانا في عصر واحد مارواه الرواة
وأشار اليه ابن خلدون أيضا فقد رووا أن ربيعة بن مضر اللخمي رأى
مناما هاله فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته لا يفسره لك إلا شق
وسطيح فأحضرهما ودعا بأحدهما فقال إني رأيت مناما هالني فان عرفته
فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت
بارض تهمة^(١) فأكل منها كل ذات جمجمة قال ما أخطأت شيئا فما
تفسيره فقال لهبطن بأرضك الحبش ويملك ما بين أبين الى جرش^(٢)
فقال الملك ان هذا لغائظ موجد قتي هو كائن في زمانى أم بعده قال بل بعده
بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضى من السنين ثم يقتتلون بها أجمعين
ويخرجون منها هارين قال ومن ذا الذى يملك بعدهم قال أراه ذا يزن
يخرج عليهم من عدن فما يترك منهم أحدا باليمن قال الملك فيدوم ذلك
أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي ذكره يأتيه الوحي من
العليّ قال ومن يكون هذا النبي قال من ولد عدنان من فهر بن مالك
ابن النضر يكون في قومه الملك آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر
قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى

المسيئون قال أوحى ما نخبه قال والشفق والقمر اذا اتسق ان ما أنبأتك
به لحق قال الرواة ثم دعا بالآخر فسأله فقال مثل الذى قال صاحبه .
٣ - ومن كهانة سواد ما ذكره أبو على القالى فى أماليه قال
حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن
ابن الكلبي عن أبيه عن الذيات بن نضر عن الطري ماح بن حكيم قال
خرج خمسة نفر من طيء من ذوى الحجا والرأى منهم بُرج بن
مُسهر وهو أحد المعمرين وأتيف بن حارثة بن لأم وعبد الله بن سعد
ابن الحشر رج أبو حاتم الطائى وعارف الشاعر ومرة بن عبد رضاء يريدون
سواد بن قارب الدوسى ليمتحنوا عامه فلما قربوا من السراة ^(١) قالوا
ليخبا كل رجل منا خبيثا ولا يخبر به صاحبه ليسأله عنه فان أصاب عرفنا
عامه وان أخطأ ارتحلنا عنه نخبا كل رجل منا خبيثا ثم صاروا اليه فأهدوا
له ابلا وطرفا من طرف الحيرة فضرب عليهم قبة ونحر لهم فلما مضت
ثلاث ^(٢) دعا بهم فدخلوا عليه فتكلم برج وكان أسهم فقال جادك
السمحاب وأمرع لك الجناب ^(٣) وضقت عليك النعم الرغاب ^(٤) نحن
أولو الآكال ^(٥) والحدائق والأغيا ^(٦) والنعم الجفال ^(٧) ونحن أصهار
الأملاك وفرسان العراق « يورى عنهم أنهم من بكر بن وائل » فقال
سواد والسماء والارض والغمر والبرض ^(٨) والقرض والفرض انكم

(١) المرتفع من كل أرض وهى اسم لجملة مواضع فيها قرى وجبال (٢) هى
إيالى الضيافة (٣) أخصب (٤) الواسعة (٥) جمع أكل وهو الحظ والرزق
(٦) جمع غيل وهو الماء الجارى على وجه الارض (٧) جمع جفلى وهى الكثيرة
(٨) الغمر الماء الكثير والبرض القليل

لأهل الهضاب الشم والنخيل المُمّ^(١) والصخور الصم من أجأ
 العيطاء^(٢) وسامى ذات الرقبة السطماء^(٣) قالوا انا كذلك وقد خيأ لك
 كل رجل خبيثاً لتخبرنا باسمه وخبيثه فقال لبرج أقسم بالضياء والحلاك
 والنجوم والفلك والشروق والدلك^(٤) لقد خيأت برثن فرخ في إعليط
 مَرَّخ^(٥) تحت آسرة الشَّرَخ^(٦) قال ما أخطأت شيئاً فمن أنا قال
 أنت برج بن مُسِير عَصْرَة المُمْعِر^(٧) وئمال الحجر^(٨) ثم قام أنيف
 بن حارثة فقال ما خبيثي وما اسمي فقال والسحاب والتراب والاصباب
 والاحداب^(٩) والنعم الكتاب^(١٠) لقد خيأت قُطَافه فَسِيط^(١١)
 وقُدّة مَريط^(١٢) في مدرة من مدى مطيط^(١٣) قال ما أخطأت شيئاً فمن
 أنا قال أنت أنيف قارى الضيف ومعمل السيف وخالط الشتاء بالصيف
 ثم قام عبد الله بن سعد فقال ما خبيثي وما اسمي فقال أقسم بالسوام
 العازب^(١٤) والوقير الكارب^(١٥) والمجدد الراكب والشيخ الحارب لقد
 خيأت نَفَاة فَن^(١٦) في قطيع قد مرّن^(١٧) أو أدیم قد جَرَن^(١٨)

(١) الطوال (٢) أجأ وسامى جبلاطىء والعيطاء الطويلة (٣) الطويلة أيضاً
 (٤) الغروب (٥) المرخ شجر تندح منه النار واعليطه وعاء ثمره (٦) الآسرة
 القد والشرخ جانب الرجل (٧) أى منجاته والمعر الذى ذهب ماله (٨) المضيق
 عليه (٩) المنخفضات والمرتفعات (١٠) الكثيرة (١١) الفسيط قلامة الظفر
 والقطاة ما قطمته منه (١٢) هو ما تمرط ريشه من السهام أى تنف والقُدّة الريشة (١٣)
 أى حوض ومدية جديد ليجرى منه ما سال مما هربق من مائه (١٤) البميم والسوام الابل
 (١٥) القريب والوقير الغنم (١٦) الفتن الغصن والنفاة ما تنفقه بفيك منه
 (١٧) القطيع الجلد ومرن لان (١٨) كسابتها .

قال ما أخطأت خرفا فمن أنا قال أنت ابن سعد الذوال عطاؤك سجال وشرفك
عضال وعمدك طوال ويتك لا ينال : ثم قام عارف فقال ما خيبي وما اسمي
فقال أقسم بنفث اللوح ^(١) والماء المسفوح ^(٢) والفضاء المندوح ^(٣)
لقد خبأت رقعة طلا أعفر ^(٤) في زعنفة أدبم أحمر ^(٥) تحت حلس
نضو أدبر ^(٦) قال ما أخطأت شيئا فمن أنا قال أنت عارف ذو اللسان
العضب والقلب الذئب ^(٧) والمضياء الغرب ^(٨) مناع السرب ومبيح النهب
ثم قام مرة بن عبد رضا فقال ما خيبي وما اسمي فقال أقسم بالارض
والسما والبروج والانواء ^(٩) والظلمة والضياء لقد خبأت دمة في رمة ^(١٠)
تحت مشيطيه ^(١١) قال ما أخطأت شيئا فمن أنا قال أنت مره السريع
الكره البطيء الفره الشديد المره ^(١٢) قالوا فأخبرنا بما رأينا في طريقنا
إليك قال والناظر من حيث لا يرى والسامع قبل أن يتأجى والعالم
بما لا يدري لقد عنت لكم عقاب عجزاء ^(١٣) في شغائب دوحة جرداء ^(١٤)
تحمل جدلا ^(١٥) فماريتم ^(١٦) إما يداؤما رجا لا فقالوا كذلك ثم مه قال سنح
لكم قبل طلوع الشرق سيد أمق ^(١٧) على ماء طرق ^(١٨) قالوا ثم ماذا قال

(١) الهواء (٢) المصبوب (٣) الواسع (٤) الطلا جلد الظبي « ٥ » الزعنفة
الطرف « ٦ » الحلس لذات الخلف كالبردعة لذات الحافر والنضو المهرزول والادبر
المصاب بالدبر (٧) الذكي « ٨ » الحد « ٩ » رياح الامطار « ١٠ » الدمة القملة والرمة
العظام البالية « ١١ » تصغير المشط واللمة الشعر « ١٢ » القوة (١٣) بيضاء الذئب
« ١٤ » شجرة عظيمة وشغائبيها ما بداخل من أغصانها « ١٥ » عضوا « ١٦ » تشاك ككتم
« ١٧ » السيد الذئب والامق الطويل « ١٨ » بولت فيه الابل

ثم تيسر أفرق (١) سند في أنبرق (٢) فرماه الغلام الأزرق فاصاب
بين الوابلة والمرفق (٣) قالوا صدقت وأنت أعلم من تحمل الارض
ثم ارتحلوا عنه وعارف يقول .

ألا لله علم لا يجارى الى الغايات فى جنبى سواد
أتيناه نسايله امتحانا ونحسب أن سيعمد بالعناد
فأبدى عن خفى مخبات فأضحى سرها للناس باد
حسام لا يليق ولا يثأنى عن القصد الميمم والسداد (٤)
كان خبيثنا لما اتجينا بعينيه يصرح أو ينادى
فأقسم بالعتائر حيث فلس ومن نسك الأقيصرم العباد (٥)
لقد حزت السكاهنة عن سطوح وشق والمرقل من إباد
والحوادث كثيرة عمن ذكرنا وغيرهم كالمرقل هذا وفيما أتينا عليه
من الحوادث على قصده الكفاية لضيق المقام الذى لا يسمح بسواها
والذى اضطرنا الى تأجيل ما أشرنا اليه عن حقيقة العرافة والسكاهنة
ونحوهما من كل ما هو إدراك لمغيب الى العدد المقبل ان شاء الله عسى
أن نأتى فى ذلك بما ينقع غلة ويزيل حيرة السباعى بيوى
بمدرسة الاقباط الكبرى الثمانية

« ١ » الذكروا من الظباء والافرق الابيض « ٢ » الغليظ من الارض وفيه حجارة وورمل
أو جبل فيه لوتان وسند فيه صعد « ٣ » الوابلة رأس العضد الذى يلى المنكب
والمرفق معروف « ٤ » يليق بمسك ويثأنى يحبس « ٥ » جمع عتيرة وهى الذبح للانعام
وفلس صنم ونسك عبد والأقيصر صنم أيضا ومن العباد أى من العباد ما

سلسلة مقالات في الاخلاق

٣

التربية على الحكم الخلقى الصحيح

—*—

ان عمل الربى لعظيم فى تربية الناشء على الحكم الخلقى الصحيح
والتميز بين الاشياء غثها وسمينها

فهو الذى ينمى ماورثه الطفل من الأ خلاق المحموده والصفات
الممدوحه من سلفه ويصلح أو يزيل ما لا يراه موافقا لروح عصره وملائما
للبيئة التى فيها درج ويمده بما يناسب زمنه وطبقته ويقوى «استعداده
الخلقى» ويحول ميله الفطرى إلى ما يحسن أثره ويحزل نفعه .

وعمله بالنسبة للشروط الثانى - قوة التفكير والتدبر - أكثر
أهمية فى الحياة لأن التفكير والتدبر لا ينشأ أن من قلب أجوف وقواد
هواء بل عن معلومات كثيرة وأفكار متنوعة وعلم جم يوحى إلى
الانسان ما ينبغى أن يعمل ويصرفه عما يحسن به أن يهمله حتى اذا انبت
به الطريق قيل أن يدرك مأربه وينتهى إلى غايته لم يطرب له شعاعا ولم
تعى به حيلته فان له من مدخره ما يخرج به من كل مأزق موفور الكرامة
محترم الجانب - وتقرنه على الحكم الخلقى الصحيح يجعله يختار طريقا
قويا ومذهبا موصلا الى ما ينبغى نيله ويروم دركه .

وان الصانع الماهر أو المصور المتقن ليستفيد من زيارته معرضا للمصنوعات اودارا للعاديات اكثر مما يستفيد من كتاب في الفن يقرؤه أو درس يلتقى عليه لأنه والحالة هذه قد ترك ونفسه وخلي بينه وبين ما تحدثه فيه الصورة المعروضة من عاطفة وميل أو يوحيه إليه وجدانه أو روح مصورها وصانعها وهذا في الواقع أكبر أثرا وأكثر نفعا .

وكذلك نحن نتعلم من دروس الحياة ومراقبة أحوال الناس علما غزيرا وتجارب صادقة مفيدة - وما أحسن ما قاله بعض المفكرين وقد سئل ممن تعلمت الأدب فأجاب ممن لا يحسنه فقليل له وكيف يكون ذلك ؟ فقال خالفته في عمله فوصلت إلى ما انقطع عنه !

والناس في الحياة كلهم متعلم ومتعلم منه فالمدني يتعلم من الجندي دروسا والتاجر يأخذ عن الزارع فنونا وكلاهما يقتبس من الصانع الوانا من ضروب الحياة لأن كلا لغيره خادم وبعمله خير :

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض وإن لم يشعروا خدام

فضيلة الحياة العملية

وليس النشاط وحده بكاف في بلوغ منزلة الحكم الخلقى الصحيح مالم يساعده الذكاء الفطرى والتنبه العقلى ويكمله التمرن العملى - ومن

المحقق أن الحياة الفاضلة لا تنال الا بالسير في طريق الفضيلة والجرى على قوانينها حتى تصير من عادات طالبها - والمرء يتعلم من صعب الحياة أكثر مما يتعلم من سهلها ومن لم يقع مرة في حفرة الغلط لم يدرك محجة الصواب اذ « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وما اصدق المثل العامي « من لدغته الحية يفزع من الحبل »

من هذا نعلم أنه من المحال أن يدرك انسان - ولو نال من الشهادات المدرسية أسمائها على أثر تركه الدراسة - من ضروب الحياة العملية وصروفها المختلفة وأحوالها القلب ودقيق حيائها وطرق تصریفها ما يدركه الجاهل من رجال العمل الخبيرين بالحياة العملية

يطرق المرء باب الحياة العملية هيباً وجللاً كأنه يسبح في بحر لجى لا ساحل له ثم يطمئن قلبه ويهدأ باله شيئاً فشيئاً ويقرب من ساحل النجاة بالمرانة والعمل يوماً فيوماً ويحس ما عليه من واجبات لوالديه ومساعدة لقريب أو صديق وجد لنيل مركز أسمى أو سعى لكسب القوت أو عمل يعقب منفعة تعود عليه أو على وطنه - كل هذه الغايات لا يدركها المرء تمام الإدراك الا بعد الخوض في غمار الحياة وذوق حلوها ومرها وركوب سهلها ووعرها وكلها أشياء لا تنال بالتلقين ولا تؤخذ من قراءة الكتب أو سماع الأمثال والحكم والعلم الحقيقي ذو الأثر الصالح ما كان نتيجة التجارب وريب الاحساس والشعور

التجربة والتلقين

أمن الممكن أن تمر الايام بأحد منا دون أن يضحك من نفسه
لأنه كان يلفظ ألفاظا كالشجاعة والكرم ودقة الاحساس ورقة الشعور
والحرية والاستقلال وكثير غيرها من الالفاظ الخلابه السهلة النطق
التي لا يفقه كنهها ويحس وقعها ويدرك أهميتها إلا بعد تجارب عدة
ومشاق كثيرة !!

الوعاظ والنقاد

وكثير من الاشياء الهامة والقوانين العامة والحكم المقبولة
والامثال السائرة التي هي نتيجة العقول المفكرة والآراء الناضجة لآثابه
لها ولا نعيمها كبير التفات لكثرة سماعنا لها ووقوعها تحت حسننا
فنحسبها في عداد المعلومات الشائعة العامة التي لا تلبث طويلا حتى تدفن
في قبر الإهمال - لهذا تجدنا في حاجة ماسة إلى الوعاظ المذكرين والنقاد
المبصرين - فالوعاظ هم الذين يذكروننا بعمل سلفنا الصالح ويقرئونا
حكم الانبياء الهادين صلوات الله عليهم وسلامه - والنقاد هم الذين
يكشفون الغطاء عما أغفلته يد النسيان أو خطه قلم التهاون ويزيلون ما ران
على القلوب من مشاغل الحياة

عبد الحميد محمد

اللعب واثرة في التربية

(١)

ربما عذب عن فكر كثير ممن يشرفون على تربية النشء وتهذيبهم أن يذكروا حين يفكرون في عوامل التربية والتعليم عاملا من أعظمها أثرا، وأكبرها فائدة، وأجلها شأنا. وهو اللعب. وقد يخلو بعض الناس فيفسو في الحكم على اللعب ويعده عدوا للتربية وعقبة في سبيلها ولا يراه إلا مضیعة للزمن. ومجلبة للشر. ويعتقد أن الهوة سخیفة والشقة بعيدة بينه وبين أساليب التربية وطرق التعليم الناجع فيجاهر بمعاداته ويصرح بأنه يجب أن ينبذ من بين عوامل التربية. وإن تخلو منه ميادينها حتى يصفو الجو للمربين ويهدأ بالهم ويشمر غرسهم ولو أنهم عادوا الموضوع جانباً من النظر والبحث لعموا أن اللعب أنفع للتعليم. وخير عون للتربية في جميع مراحلها وخاصة في تربية صغار الاطفال. وعامل من أهم عوامل الاصلاح والتجمع وأقواها أثرا. فهو سبيل الفطرة في التربية والتعليم. وميدان ينمو فيه العقل. ويقوى الجسم. ويرقى الخلق وبه ترفه الحواس. وتزداد المعلومات وتبلغ القوى النفسية درجة عظيمة من نموها. وتجد فيه الغرائز متمسقا ترتع فيه وتلعب. وتفرح وتطرب. وتكافح وتتسابق جادة في عملها ساعية وراء كمالها. فترسخ قدمها. ويقوى ساعدها. وهي في كل هذا

تواجه كثيرا من حقائق الحياة ومظاهر الكون فتزداد تجاربها . هذا الى ما في اللعب من تنشيط العقل وترويح النفس وبعث السرور . فهو في ظاهره سلاوة وراحة وفي باطنه تربية وتهذيب وتعليم . ولولا هذا الميدان لحدت القوى النفسية وذوت ، وانطفأت جذوتها ، ولوت عناتها . وقيعت في مكان ضيق الانحاء

واللعب غريزة لا تنفصل عن الغرائز الاخرى . فان الغرائز المختلفة متعطشة للعمل والظهور في آونة خاصة ولا يسع الانسان الا أن يطلق لها العنان ويفسح لها في المجال فلا تجد الا اللعب سبيلا لنموها ونشاطها فغريزة اللعب اذن يمكن أن تعتبر في أصلها مظهرا للغرائز المختلفة التي هي ميدان للحركة . وهذه الغرائز قوية فتدفع الشخص الى بذل الجهد وتجعله ميالا للعمل ما لم يكن متعبا

وان المربي الماهر ليجد في ميدان اللعب ضالته . ويستطيع أن يرقب النفس الانسانية في جميع مظاهرها . ونزعاتها فيتمكن بذلك من التعليم الصحيح والتهذيب القويم . ولهذا كان امتن أساس يبنى عليه التعليم والتربية في مدارس « رياض الاطفال » هو اللعب في جميع اشكاله وأنواعه . على أن المجال واسع للاستفادة من اللعب في جميع أنواع المدارس ومراحل التعليم . بل في كل اعمالنا في الحياة فلا يكاد يخلو مجتمع من بعض المسرات النفسية والالعب . ولا ترى شعبا خلت حياته من أنواع كثيرة من اللعب يستعيد بها الافراد نشاطهم ويكسبون منها علما وعقلا وأدبا . وانى لنا بانسان لا تنزع نفسه الى

بعض أنواع اللعب يريح بها نفسه ويذكي قواه ؛ انى اخال ذلك بعيدا فانواع اللعب منبثة في جميع مظاهر الحياة في الافراد والمجتمعات وانا نرى في اللعب صورة مما سيعمله الطفل والحيوان في حياته المستقبلية . فهو كهدية للحياة العملية . فالقط مثلا اذا رميت له كره أو شيئا آخر عدا خلفه للملاعبة واقتناصه . والكلاب تلعب متقاتلة وتتصنع الفتك وإنساب الانياب ونحو ذلك . وفي لعب الاطفال ترى صورة من حياة الانسان وأعماله . فاللعب اذن وسيلة يراد بها اعداد الحيوان للحياة . وبعض الباحثين يرى ان ما يتجلى في اطوار اللعب المختلفة انما هو مثال تاريخي للمراحل التى قطعها الانسان حتى وصل الى حالته الحاضرة

اللعب والعمل

رب قائل يقول مالنا ولعب نلجأ اليه في اعداد الطفل للحياة؟ ولماذا نركب مركبا قد يصرف الناشئ عن الحياة العملية واحتمال اعبائها؟ ولكى يرفع السر الذي ربما حجب الحقيقة في هذا الصدد يجدر بنا أن نعرف مقدار ما بين اللعب والعمل من صلة أو تباين ليتضح السبيل ويزول الريب . ونستطيع أن ننظر الى اللعب والعمل من جهات ثلاث : خارجية ونفسية وعضوية

فاذا نظرنا اليهما من جهة النتيجة الخارجية لانكاد نتبين الفرق واضحا دقيقا وغاية ما نستطيع ان نراه من الفرق ان نتيجة اللعب ليس

لها في الغالب أثر مادي باق كبير الاهمية ، وان كانت النتيجة التهذيبية والتعليمية عظيمة ، اما نتيجة العمل فكثيرا ماتكون باقية الاثر فمعظم ما يرى أو كله هو نتيجة العمل والسعى .

واذا نظرنا اليهما من الجهة النفسية نجد ان اللعب لا يقصد فيه الى تحقيق غاية معينة ، وليس للغرائز والقوى النفسية في حركتها وجهة الا السرور وهو الذي يقودها ويوجهها . فلا يحس الانسان الارغام أو الالتزام الذي يشعر به حين يعمل . اما في العمل فأمام العامل غاية يسعى للوصول اليها ، وببذل جهده في تحقيقها ، وهي التي تقوده وتضطره الى ان يختار للعمل وقتا ملائما وجهدا مناسباً وطريقة خاصة للتنفيذ ، من غير أن يكون للرجبة النفسية كبير اعتبار أو مراعاة

ومن الجهة العضوية (وظائف الاعضاء) نرى ان العمل في الغالب يتطلب استخدام جزء أو أجزاء من الجسم أو المبخ مدة من الزمن بطريقة ثابتة من غير تغيير كبير . أما اللعب فالتغيير في استخدام أجزاء الجسم مستمر فيه والحركة شاملة على التعاقب ، لاعضاء كثيرة على حسب ما يوافق الانسان ويلام رغباته وميله ويبحث سروره ، ولا يرى في الغالب عضوا قد استسلم مرغما للارهاق واستنفاد الجهد من غير تغيير أو تنويع أو تنقل . ولهذا كان العمل أشق وأصعب من اللعب ولو كان ما يبذل فيه من جهد قليلا على انه .هما يكن من فرق بين اللعب والعمل فليست الصلة بينهما منقطعة فان ما تقوم به من الاعمال يتضمن في الغالب عناصر اللعب وعناصر العمل معا . حتى لقد يصبح من الصعب الفصل والتفرقة

والحكم الصريح فالطفل حين يحاول قص الاوراق أو بناء حصن أو نحو ذلك يقال انه يلعب ، والصانع حينما يقوم بشيء من ذلك يقال انه يعمل فالطفل ليس مضطرا لتنفيذ هذا العمل في وقت معين ، ولا للاستمرار فيه الى أبعد مما يرضى سروره ويبحث شوقه ويحقق رغباته ، غير انه اذا ازدادت رغبته في اللعب وشغف به قلبه أحس دافعا يحتم عليه اتمام ما اختطه لنفسه . وهذا دليل على امتزاج اللعب ، الى حد ما ، بنوع من العمل

والعامل كذلك يحس انه مرغم بدافع من نفسه وحاجته أو حاجة المجتمع الذي يعيش فيه أن يشرع في العمل ويسير في اتمامه . ولكنه اذا ازداد سروره به وتملك الميل اليه فؤاده تحول عمله الى شغف لا يقل عن الشغف باللعب . وربما حمله ذلك على بلوغ حد من الاجادة والاتقان ما كان ليصل اليه من قبل

ولا ننسى ان الانسان في لعبه يضادف كثيرا من الصعاب والمعضلات فيدللها ويخرج ظافرا بالوصول الى النتيجة المنشودة . ومن هذا ترى ان اللعب خير وسيلة يتعلم بها الانسان كيف يعمل ويؤدي الواجب ويتغلب على ما يقابله من عقبات .

وبذلك يصبح اللعب مقدمة للحياة وميدانا لادخال عناصر العمل وكلما ازداد اللعب تشعبا واتسع نطاقه كثرت عناصر العمل فيه . فان الاستعداد للعب الكرة أو لفلة أو لمسابقة أو نحو ذلك يتطلب عملا

كثيرا لا بد من القيام به لاتمام اللعب . وكل ذلك يعمل من غير كبير مشقة على مسرح اللعب وخلف ستاره

ومن ذلك يتجلى لنا ان العمل يجب ان يكتسب صبغة سارة وجانبا تروح اليه النفس كي يصبح الانسان به مسرورا وعليه مقبلا فيزداد نفعه ويكثر ما يرجى منه من خير . وهذه هي الحال فيمن يختارون من المهن ما يلائم ميولهم ويوافق طباعهم فانك تراهم وقد شغل الواجب حواسهم وقلوبهم فيصبح عملهم كأنه لعب يرغبون في السعي لاتمامه والاستمرار فيه من غير ملل أو ضجر .

الالعب النظامية :

والالعب النظامية هي وسط بين اللعب المحض والعمل ، فانها تتضمن توجيه الجهد نحو غاية مخصوصة وفقا لخطة مرسومة معلومة لاتبعها للميل الشخصى الحر من القيود ، وتستدعى تكرارا لعمل واحد بذاته . ولكنها بجانب ذلك تختار بحرية ، ولا يقصد منها اللالعب نتيجة خاصة سوى اللعب . وعلى ذلك فالذين يخصصون أنفسهم لنوع من اللعب يتناولون من ورائه فائدة مالية ، كالفريق المأجورة للعب الكرة مثلا لا يسمون لاعبين بل عمالا . وكذلك الحال ، لدرجة ما ، فيمن يهتمون بنوع من اللعب ولا وجهة لهم الا نيل الظفر واحراز الغلب

انواع اللعب :

يمكن ان يقسم اللعب ، على حسب عدد من يشترك فيه ، قسمين
(١) فردى يلعب فيه الطفل وحده (ب) وجمعى يلعب فيه بالاشتراك
هو وغيره ، والثاني أهم وأعم . وفي كلا القسمين نرى التدرج فى اللعب
يبدأ من السرور بالحركة لذاتها ثم بشكلها ثم بنتيجتها

(١) اللعب الفردى : ويمكن ان يقسم الى الانواع الآتية :

(١) العاب تتجلى فيها الدوافع النفسية الباعنة على الحركة . وهذا
النوع هو أقرب الانواع الى السذاجة ، ولا يلاحظ فيه لاشكل الحركة
ولا نتيجتها بل ذاتها ، فهو مظهر تتجلى فيه الغرائز مأثجة نشيطة جادة
فى السعى من غير ان تتبين لها وجهة خاصة أو غاية محدودة ، فترى
الطفل يجرى ويقفز ويقذف بما يظفر به ويحرك عضلاته ويعرن كل
قواه الجسمية ، وقد يصحب ذلك مظاهر عقلية فينشط خيال الطفل
ويتخترع المفاجآت التى يطرف بها غيره

(٢) العاب تتجلى فيها الذوق والشعور بالجمال الطبيعى . ويظهر
هذا النوع حينما تزداد تجارب الطفل ويقوى على تذكر أمثاله الماضية
فتتحول العابه الى نوع تتجه فيه نفسه الى شكل الحركات التى يعينها ،
فتراه قد أغرم بترداد الكلمات المألوفة وتكرار المتشابه منها والمتحدث
الوزن وماله نعمة موسيقية تملك سمعه وتسهرى قواده ، ويبدو ذلك فيما
يتنم به فى وحدته من أصوات ، وما يبدى من مظاهر الخيال وما يتخترع

من حكايات وحوادث ، وما يوجه من نقد لما يسمع من غيره .

(٣) ألعاب يتجلى فيها السرور بنتيجة الحركة . وفي هذا النوع نلاحظ

مظاهر اللعب الجمعى ولكن على هيئة فردية فإن الطفل يلعب منفردا ولا يشارك الا نفسه وما يمثله له خياله ، ويتصور أعماله الماضية فيتحذ منها اندادا يسابقهم ، وتوحى اليه المظاهر الحسية التى تحيط به أعمالا وخواطر فيبأريها ويرى فيها شريكا يلاعبه ويحاربه . ويساعده فى كل ذلك خياله الذى يقوى ويشحذ بما يسمع عن حكايات أو أعمال يعجب بها وتصادف من نفسه هوى . وتمتزج الالعب فى هذا النوع بعنصر من الالعب التمثيلية .

(٤) ألعاب التكوين والتخريب : ويظهر هذا النوع حينما يبدو من

الطفل السرور بنتيجة عمله . فتراه يوجه جهده الى تركيب الاشياء وفصلها ووصلها . ولا يفتر عن التدمير والتكسير . والتغيير والتبديل فيما تصل اليه يده . وتبدو هذه الاعمال فى أول أمرها كأشياء العاب لاوجهة لها الا الحركة . ولكنها لا تلبث أن تمتزج بعامل جديد وهو غريزة حب الاطلاع . فيدمر الطفل الاشياء ويكونها رغبة فى معرفة كنهها والوقوف على اسرارها . أو حبا فى اظهار قوته ومقدرته . ثم يتدرج فتصبح ذائته لا مجرد الميل الى الحركة ولا الرغبة فى التكوين . بل السرور والاعجاب بما ينتج من الاشياء . ويزداد تقدمه فى ذلك حتى يصبح اللعب وسيلة لغاية ينشدها . وسبيلا لنتيجة يسعى لتحقيقها .

الالعاب الجمعية

يمكن تقسيمها الى الانواع الآتية :

(١) العاب تتجلى فيها الحركة لذاتها : ومنبع السرور باللعب في هذا النوع انما هو الاجتماع والاختلاط واشتراك الطفل هو وغيره . وتجذب الغرائز الاجتماعية وما في الطفل من الميل الفطرى للاختلاط ميدانا فسيحا للظهور فتزيد من قيمة هذا النوع من اللعب . وانك ترى أثره ظاهرا في كثير من الالعاب الجمعية . فترى الطفل يجارى غيره فيما يعمل وينطق بما ينطق به من غير أن يتجه فكره الى النتيجة . ولا يشغل اللاعبين الا الحركة ذاتها وما فيها من سرور .

(٢) العاب ذات ارتباط بالذوق والفنون الجميلة : وفيها ترى الاطفال أو الكبار ينظمون لعبهم على أشكال هندسية كدوائر وصفوف ومربعات وغير ذلك ويمزجونه بالاناشيد والاغاني ومحوها . وان قيام جمع بهذه الالعاب لما يذلل صعابها ، ويساعد على تذكر دقائقها ، ويجعل الفرد قادرا على عمل كثير مما يعجزه القيام به منفردا . وتظهر في هذا النوع بعض الغرائز الاجتماعية . ثم لا تلبث أن تظهر غريزة من أقوى الغرائز الاجتماعية شأنا وهي غريزة المنافسة فتزيد النشاط وتوقظ النفس

(٣) الالعاب التمثيلية : وفيها يحاكي الطفل أعمال غيره من الكبار والصغار . ولا يبغي من وراء ذلك غاية ولا يوجه فكره لنتيجة تتطلبها

وان حياة الابطال وذوى الاعمال العظيمة من رجال وسيدات لما يذكى سرور الطفل ويثير شغفه فيميل الى معرفتها ومحاكاتها . ولهذا نرى الاطفال يميلون الى تمثيل مظاهر الحياة وابطالها ومجتمعاتها على قدر ما تصل اليه تجاربهم ومعلوماتهم . ولكن لا يخطر ببالنا انهم يقصدون بهذا النوع التمثيل ما يقصد فى التمثيل على المسارح من سرور الناظرين فجل قصدهم انما هو تمثيل ما يحول بخواطرم وما يوحى به خيالهم وتقليه ذاكرتهم من المشاهد والمناظر ولا ييغون الا سرورهم الخاص

(٤) الغاب المباراة الشخصية والجمعية : وفى الاولى يبارى الطفل غيره ولا وجهة له الا شخصه ، وفى الثانية يندمج فى مجموع يعمل لمصاحته ويسعى لتفوقه وفوزه من غير أن يراعى فائدته الشخصية ، فترى الفرقه كـ شخص واحد تعمل متضامنة وينسى كل فرد شخصه ويعمل للمجموع وهذا النوع هو ميدان تظهر فيه كثير من الصفات كحب الحركة والميل الى النظام والاذعان للاوامر والمنافسة والتضامن والقيادة ، وفيه ايضا تظهر الانفعالات النفسية المختلفة فهو معرض لكثير من الغرائز والقوى والميول والنزعات



أولست ترى فى هذه الانواع من اللعب صورة مصغرة من الحياة وميداننا ينمو فيه العقل والجسم والخلق ؛

(يتبع)

عبد الحميد حسن
المدرس بدار العلوم

لعبة كرة القدم

١ - تاريخها

أول مرة لعبت هذه اللعبة كانت عام ٢١٧ ميلادية ، وما كان يراعى في لعبها عدد ولا نظام بل كان قصد كل فريق من المتنافسين إدخال الكرة في المنطقة التي يحميها أفراد الفريق الآخر وكانت هذه اللعبة عند اليونان تقرب في أسلوبها من لعبنا اليوم أما الرومانيون فقد كانوا يلعبونها في دورهم ورحاب منازلهم وكانوا يعبرون عنها بكلمة « Harpastum » وهذه مشتقة من الفعل اليوناني Harpazein بمعنى « أقبض » ومن هذا نعلم أن إمساك الكرة وحملها باليدين كان مباحا أثناء اللعب في ذلك الوقت ونشاهد الآن مثل ذلك في لعبة الرجبي (Rugby)

وأول تاريخ معروف للكرة في إنجلترا عام ١١٧٥ لأنه جاء في كتاب لويليام فترستيفن William Fitzstephen وهو يتكلم عن تاريخ مدينة لندن في تلك السنة « إن شبان البلدة كانوا يخرجون كل عام في يوم معلوم ، الى الحقول بعد تناول الغذاء ليلعبوا الكرة » ويؤكد أهل إيرلندا أن اللعبة كانت بها منذ أكثر من ألفي عام .

ولتعدد الأصابات في هذه اللعبة بسبب الفوضى التي كانت عليها

صدرت قوانين في إنجلترا واسكتلندة في القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر تحظر لعبها وتعاقب من يلعبها ، وأول من حرّمها في إنجلترا الملك إدوارد الثاني ، وحذا حذوه إدوارد الثالث ثم ريشارد الثاني ثم هنري الثامن ثم ايلصابات Elizabeth لأنهم كانوا يعتبرونها مثالا للوحشية والفسوة تنتج عنها أخطار تكون سببا في بث الحقود والكرهية بين اللاعبين وقد وصفها بعض الكتاب بأنها اجتماع لكسر الأرجل وعرجها أكثر منه لطلب المنفعة من الرياضة لأن لاعبيها اتخذوها وسيلة للانتقام الشخصي

ولم يحاول اللاعبون حتى عام ١٨٠٠ تحديد أقصى عدد للاعبين يمكن نزوله في الملعب ، ولا جعل الفرق متساوية من حيث العدد ثم وضعت بعد ذلك قوانين تشبه المعمول بها الآن فحدد عدد اللاعبين وحرّم على غير حارس المرمى لمسها باليد أو حملها ، كما حرّم على كل لاعب ضرب الغير أو التعدي عليه وغير ذلك مما كان شائعا فيما مضى

وأول مدرسة لعبت الكرة بشكل منظم كانت مدرسة وستمنستر بإنجلترا وحذا حذوها بعد ذلك كثير من المدارس

وأول مسابقة أهلية في الجزائر البريطانية كانت بين الإنجليز والاسكتلنديين عام ١٨٧٢ وبين الإنجليز والأييرلنديين عام ١٨٨٢ ومن ذلك نشأ حب ارتباط هؤلاء بعضهم ببعض فشكّلوا جمعية سموها (International Football Association) أي جمعية كرة القدم الدولية

ووضعوا القوانين المعمول بها الآن في جميع أنحاء المعمورة وقد انتشرت اللعبة حتى وصلت الى بلاد اليابان وزادت أندية الكرة وغيرها من ضروب الرياضة وتهذيب اللعبة وتفنن فيها اللاعبون فأصبحوا يلعبونها بحفظة غريبة وسرعة مدهشة ، ويأتون من الحركات ما يسر الناظر ويشرح صدره

وفي عام ١٨٨٠ تسربت فكرة جعل لعبة الكرة مهنة يحترفها اللاعب ويتقاضى عليها أجرا ، زيادة على نفقات انتقاله ومبنيته ، ولقد كثر الآن عدد محترفيها

وجاءت الى مصر هذا العام فرقة نمسوية تسمى « فرقة الهاكواخ » لتتبارى مع المصريين في كرة القدم فانتصرت على لاعبي الاسكندرية ثم جاءت الى القاهرة لتناضل فريق الكرة بها فخرج آلاف من المصريين والأحباب لمشاهدة ألعابهم التي وصل اليهم صداها وقد ذهبنا فرأينا ألعابا جديدة لم نألف رؤيتها من قبل ، وشاهدنا نظاما في اللعب لم تتبعه فرقة مصرية قبل ذلك ، وكان أهم مالفت نظرنا ، طريقة المثلثات التي استعملوها فكان كل ثلاثة يرتبون أنفسهم على شكل مثلث ، كل على رأس زاوية منه ، ثم يتناقلونها بحفظة وسرعة حيرت المصريين الذين وجدوا صعوبة كبيرة في الدفاع عن أنفسهم أمام هجمات « الهاكواخ » المتكررة الشديدة الخطر . وقد انتهت المباراة ولم يصب أحدهما مرمى الآخر وكان ذلك من حسن حظ المصريين

ولما أعيد اللعب بعد ذلك ، كان المصريون قد تعلموا كثيرا من حيل تلك الفرقة المنسوية ، فهدّبوا ألعابهم ، وكانوا أشد احتراسا في هذا الدور ، فخيروا لها ، كواخ وغلبوهم على أمرهم وفازوا عليهم بثلاثة أشواط ، ولم يفز الخصم بشيء ، وكان هذا انتصارا رياضيا لمصر عظيما

٢ - فوائد اللعبة

فوائدها البدنية يدركها كل من يلاعبها بحكمة فهي تقوى الجسم ولا سيما عضلات الساقين والخصدين وتقدم الحالة الصحية ، وتساعد الرئتين على الاتساع ، كما تعدم المواد الشحمية المضرة بالصدر ، وتنظم الهضم وأهم من هذا كله ما يعود منها على الإنسان من الفوائد الخلقية التي يكتسبها فهي وسيلة للتعارف بين الإخوان وبين اللاعبين أنفسهم كما أنها تبت روح التعاون وعدم الاثرة ، لأن اللاعب يعرف جيدا انه بمفرده لا يفعل شيئا يذكر ، ويود واحدة لا تصفق . وفي إرساله الكرة لزملائه أثناء اللعب مظهر جميل لحبه للتكاتف معهم ، وحسن الثقة بهم زد على ذلك أنها تعود حسن النظام وإطاعة الرؤساء وسرعة الانتباه والغيرة وعدم اليأس وضبط النفس والرغبة في التفوق والاستبسال في الدفاع لا آخر لحظة

ولعظم فوائد هذه اللعبة قدرها الناس حق قدرها ، حتى الجنس اللطيف ، ولا يبعد أن تكون الكرة من الأسباب التي أدت الى عظمة بريطانيا وجعلها في مقدمة أمم العالم لان الأمة التي تربط أفرادها

برابطة المحبة والمودة سعيدة ، ولعبة كرة القدم تساعد على إيجاد هذه
الرابطة .

٣ - إياك

١ - إياك أن تدخل الملعب للمعب عقب الأكل مباشرة حتى

لا تعب القناة الهضمية وتضعف من قوتها

٢ - إياك وشرب الماء أثناء المباراة ، أو بعد الانتهاء منها

على الفور

٣ - إياك والأفراط في اللعب والانهماك فيه ساعات طوالا

دون أن تجعل لنفسك زمنا للراحة ، فإن هذا يؤذيك وينهك

جسمك ، ويؤدي الى اضطراب التنفس فضلا عن انه

لا يزيد في مهارتك ، بل بالعكس يقللها

٤ - إياك والتعرض للهواء حين وجود العرق حتى لا يصيبك

برد مؤذ

٥ - إياك والتدخين أو تعاطي المشروبات الغولية ، إذا أردت

أن تكون لاعبا ماهرا في المستقبل

٦ - إياك ومناقشة الحكم في أحكامه أو الخروج من الملعب قبل

انقضاء وقت المباراة ، لأن هذا ليس من اللياقة والأدب

في شيء فضلا عن أنه يدل على عدم اكتراث بالنظافة

وبشعورهم .

٧ - إياك وتعمد التعدي على منافسك بقصد تعطيله عن أداء

واجبه انتقاماً منه لتفوقه عليك بحق ، فإن هذا هو عين الجبن
والخسة ، وإذا اعتديت من غير قصد فما عليك الا الاعتذار
لان هذا من حسن الخلق

٨ - إياك والانفراد باللعب طمعا في لفت الأنظار الى مهارتك
فان هذا يسر الجاهل ويضايق العاقل كثيرا ، إذ لا يعقل ان
يقاوم لاعب أحد عشر بمفرده مع انهم لا يقلون عنه مهارة

٩ - إياك وتعمد ضرب الكرة خارج الملعب بمجرد إصابتك
لمرمى الفرقة المقابلة طمعا في ضياع الوقت ، لأن ذلك
يذهب بيهجة اللعب وحماسته كما أنه دليل على العجز عن
الدفاع ، وبرهان على عدم الكفاية ، والا فلم لا تترك للخصم
كل فرصة ليظهر فيها كل ماأوتيته من مهارة حتى إذا
مضى الوقت ولم يفز رغم ذلك كنت فائزا بحق

توفيق سابق

مدرس بمدرسة عابدين



الجسم والعقل

(١)

من الموضوعات التي تتوق النفوس الى استجلاء غامضها الرابطة بين الجسم والعقل .

وفهم هذا الموضوع متوقف على معرفة أربعة أشياء
(الأول) أن تصرف الجسم نتيجة لعمل الأعصاب والعقل

(الثاني) تركيب الجهاز العصبي

(الثالث) أجزاء الجهاز العصبي

(الرابع) حقيقة الاتصال بين الأعمال النفسية والحية .

وسأتكلم على كل منها على حسب الترتيب السابق

١) تصرف الجسم نتيجة لعمل الأعصاب والعقل

إن المؤثرات الخارجية كلما وصلت الى أجهزة الاحساس أحدثت

باستمرار آثارا بوساطة تصرف الجسم وتحركه . وتلك الآثار لا تتناسب

في غزارتها وكثرتها مع طبيعة المؤثر المحدودة . فأنك إذا أمررت إصبعك

بخفة على أخمص قدم أى امرئ بدون أن يكون ملتفتا إليك رأيت

يضطرب اضطرابا شديدا ويحدث يحسمه حركة عنيفة . وإذا أثرت في

الجزء الحساس في عين فرد من الأفراد بتوجيه قوة البندقة إليه وجدته

يعدو ليستتر منك خلف شئ من الأشياء ليقية الشر المنتظر . فأى

شيء ربط التأثير الذى حدث فى جزء صغير من عضو صغير فى الجسم
شبكية العين - بحركة الساق والجذع التى حدثت للبحث عن وَرْد؟
سأورد لك مثالا آخر تتبين منه عظم الفرق بين التأثير الخارجى
والأثر الذى ينشأ عنه ، رجلا يتسلم رسالة برقية (تلغرافا) من صديق
له يقول فيها « ابنك توفى » فالمؤثر الخارجى هو سلسلة من العلامات
السوداء على الورق ، والأثر الناشئ الذى هو تصرف الجسم هو كفه
عن الأعمال التى كان يقوم بها ، تلك الأعمال التى اعتاد الرجل تأديتها . وربما
كان الأثر الناشئ هو تغيير الرجل تصرفه فى الحياة إلى آخر عهده
بالدنيا . وليس لهذا الأثر الناشئ علاقة مباشرة بالمؤثر الخارجى الحسى
وتوقف الأثر على المؤثر الخارجى يظهر جليا إذا غيرنا الكلمة
الأولى فى الرسالة البرقية فقلنا « ابنى توفى » فأن الأثر لا يتجاوز كتابة
رسالة لذلك الصديق أو النطق بكلمات اعتدنا نطقها فى مثل هذا الموقف .
وإذا وصلت الرسالة البرقية مكتوبة بأى لغة يفهمها المرء أو سمع الخبر
مشافهة أو وصله بأى طريق من طرق المواصلات الممكنة فأن الأثر
يكون واحدا فى كل حالة من تلك الحالات على الرغم من الاختلاف
فى المؤثرات العضوية

ومن الواضح الجلى أن الدافع الخارجى لا يفسر الأثر الناشئ ،
فبين التأثير الخارجى فى جهاز الأحساس والأثر الناشئ أحوال
وتصرفات متوسطة كثيرة منظمة تحوّل ذلك التأثير إلى أثر . وبعض
هذه التصرفات المتوسطة عقلى . فالعقل يختير الأحساس الحديد بتجاربه

الماضية ثم يضعه في درجته التي تناسبه بعد أن يفهمه بكل تدقيق ثم يتصرف في الجسم بحسب ذلك .

ومع أن العامل النفسى ضرورى لا يفسر كل مايجرى لأن الحركات الجسمية تتوقف على انقباض العضلات ، وانقباضها متوقف على الاثار التي تصلها بعد أن تسير في الألياف العصبية . وكل مايمكن تحقيقه في هذا الباب من الوجهة العضوية هو الدائرة العصبية ، أو قوس الاهتزاز كما يقولون . وهذه الدائرة تبتدىء من التأثير في عضواً حساس . ويسير هذا التأثير في الأعصاب الواردة الى الجزء المركزى في الجهاز العصبي فيتوزع هناك في طرق كثيرة منظمة متشعبة يصعب فهمها ، ثم في الأعصاب الصادرة الى العضلات فتنبض وبانقباضها تحصل الحركات .

وموضوع بحثنا يرتبط بالعلاقة بين دائرة الأعمال العصبية والعامل العقلى الذى يختبر الأحاساس ويقدرها قدرها ويعين التصرفات الجسمية باعتبار منفعته وغرضه . فالعلاقة بين الجسم والعقل تنحصر في فهم الارتباط بين التصرفات الجسمية المبنية على الحكمة وبعد النظر والأحوال المادية . ويجب قبل الشروع في شرح هذه النقطة أن نشير الى نقطتين أخريين

الأولى - أن العمل العقلى لا يرتبط بكل المظاهر العصبية بل يرتبط فقط بتلك المظاهر التي تحدث في جزء معين من المراكز العصبية . وذلك الجزء المعين هو اللحاء الخى . ولا يسمى التأثير إحساساً الا بعد

أن يصل الدافع الى ذلك اللحاء المخي . ولا تتحقق الأعمال المبنية على الإرادة والتفكير الا بعد وصول الأثر الى سطح المخ .

واللحاء المخي هو غشاء مكون من مادة سنجابية (رمادية) يغطي أجزاء الجهاز العصبي الأخرى التي في الجمجمة . ولا فرق بينه وبين الأجزاء العصبية الأخرى الا فيما يأتي (١) في نظامه العظيم المعقد (ب) وفي أنه النهاية المركزية العصبية إذ ليس بعده شيء ، فبعد أن تصله الدوافع العصبية من أعضاء الحس لا تجد لها طريقا وراءه الا طريق العودة الى الخارج ، ذلك الطريق الذي يقود الى الأعضاء . ومن هذا يتبين أن الاتصال بين الجسم والعقل هو ارتباط بين العقل واللحاء المخي .

الثانية - هي أن الأقسام العصبية الأخرى قادرة على العمل لتقدير

الحركات الجسمية حال كونها مستقلة عن اللحاء المخي . والحركات التي تنشأ عن هذا الطريق بدون اتصال باللحاء المخي بسيطة اذا قرنت بالأولى وإن كانت كثيرة الأجزاء والتعقيد . ومثل هذه الحركات لا ارتباط لها بالشعور . وتسمى بالأعمال المنعكسة .

وتتميز الأعمال المنعكسة عن الأعمال الأولى التي تسمى الأعمال الإرادية أو الاختيارية التي تصاحب الشعور وتنشأ عن اللحاء المخي بكونها متماسكة الأجزاء مطردة .

وتتميز عن الأعمال العادية التي تنشأ كلها تقريبا بدون احتياج الى الشعور كالأكل والشرب وركوب الدراجات بأنها لم تسبب بالتعود والمراقبة بل وجدت بطبيعة تكوين الجهاز العصبي

والأعمال المنعكسة تتحقق بشكل محدود ، طرد متى وجد المؤثر الخارجى المناسب . وإذا لم يوجد المؤثر الخارجى فأنها لا تتحقق ، وإذا وجد فأنها توجد ولا تتخلف . ويكون وجودها فى كل مرة بلا تغير إلا إذا عاكسها مؤثر آخر يقتضى التأثير فى العضلات نفسها بالتحرك أو حدث إجهاد لأعضاء الحركة أو صدر تأثير من المخ .

فاذا قذبت العين (دخلها جسم صغير غريب عنها) تحرك جفنها حركات مخصوصة لدفع ذلك الجسم خارجا ، فهذا الجسم يهيج النهايات العصبية الواردة فى غشاء العين فيسير التأثير الى مجموعات مخصوصة من الخلايا العصبية التى مركزها الدماغ . ومن هذه الخلايا يتعكس التأثير ويسير صادرا عنها الى عضلات جفن العين .

واللحاء المخى فى هذا العمل السابق يتأثر تأثيرا مخصوصا فيحس إحساسا بغيضا . ولكن عمل اللحاء المخى والأحساس الذى يصحب هذا العمل لا علاقة لهما بأحداث حركة الجفون ، ولا يمكننا بأى قوة للأرادة أن نقف هذه الحركة جميعها . وكذلك العطس الذى يتبع وصول السقوط الى الأنف ، والحركات العنيفة التى تحدث بعد مرور إصبع على أخمص قدم .

وأوضح مثال لذلك هو ما قام به علماء التشريح اذ فصلوا نصفى المخ من بعض الحيوانات ولاحظوا حركاتها ، وسأورد هنا ملاحظاتهم التى تتعلق بضفدعة نزع منها مخها فقط فأقول : إنها غير قادرة على حركات

اختيارية ، ولكن اذا أثر فيها مؤثر خارجي مناسب أصبحت قادرة تقريبا على إصدار جميع الحركات التي تقدر عليها الضفدعة عادية. فيمكن بالمؤثرات جعلها تعوم وتقفز وترحف . واذا تركت وحدها أخذت في وضعها شكل الضفدعة اذ ترفع مقدمها وتسطمؤخرها . واذا وضعت على مؤخرها اجتهدت أن تعود الى حالها الطبيعية . واذا وضعت على لوح من الخشب لا تسقط عنه . فاذا رفع اللوح وفقدت الضفدعة توازنها سعت جهدها حتى يتزن جسمها ثانية .

وقصارى القول أن حركاتها هي حركات الضفدعة العادية غير أنها تحتاج الى المؤثرات حتى تحدث الحركات . وتختلف حركات الضفدعة المنزوعة المنح عن حركات غيرها مما لم ينزع عنها بأنها تتحقق متى وجد المؤثر ، وتكف عن الوجود اذا زال ذلك المؤثر .

فاذا استمر تغيير وضع اللوح من الخشب الذي عليه الضفدعة استمرت الضفدعة في تغيير وضعها ليناسب الحالة الجديدة ، وليكون جسمها موزونا على اللوح . واذا ترك اللوح على وضعه وكانت الضفدعة في حالة اتزان بقيت على تلك الحال وقتا غير محدود . فاذا وضعت في الماء ابتدأت تسبح بكيفية منتظمة واستمرت في السباحة حتى تكل قوتها اذا لم تجد شيئا في طريقها تستريح عليه . واذا وجدت في سبيلها قطعة من الخشب فأنها ترحف عليها وتستريح من السباحة . واذا وضعت على ظهرها اضطربت لتعود سيرتها الأولى ، ولا تبقى على ظهرها الا

بموة قاهرة. وإذا انحست تلك الضفدعة بالأبرة مثلاً فأنها تنق ، ويستمر هذا النقيق ما بقى النخس ، ويتبع نقيتها طريقاً واحداً

(٢) تركيب الجهاز العصبي

إن جسم الحيوان مكوّن من خلايا حية معينة . والخلية أصغر جزء في الجسم يمكنه أن يستقل بالحياة . وكل خلية تغمر بالسوائل المضيوية والدم والسائل اللمفاوى . وهذه السوائل تكوّن البيئة التى يتسبب عنها عمل الخلية ككائن حى . وكل خلية تأخذ باستمرار مواد من البيئة التى هى فيها ثم تعرضها لتغيرات كيميائية فى داخلها وتطرد مواد أخرى . وهذا العمل المشتمل على شيئين - وهما البناء والهدم - يكون أعظم عمل للخلية .

والنسيج الجسمى مكوّن من اتحاد خلايا كثيرة مختلفة - والنسيج العصبي مكوّن من ألوف الملايين من الخلايا المختلفة التى تسمى كرات عصبية . والكرة العصبية تتكوّن من جسم الخلية ومما تفرع عنها . وهذه الفروع المتشعبة عن الخلية قسماً أحدها ينتهى بجوار الخلية ، والاخر ينتهى الى خلية أخرى أو يتصل بغدة أو عضو إحساس أو عضلة . وقبل أن تنتهى هذه الفروع تشعب الى فروع متجاورة كثيرة جداً . وهذا التفرع الكبير هو الذى يجعل نقل التأثير ممكناً من فرع الى آخر ، فليس نقل التأثير باللامسة والتداخل ولكنه بالمجاورة والقرب .

وإذا سأل سائل لماذا ينتقل التأثير العصبي فى ممرات مخصوصة ويسبب حركات معينة منتظمة ولا يمر فى جميع الطرق العصبية التى

بالجسم ويسبب اضطرابا وانفعالا كما يحصل أثناء تسنم الجسم مثلا ،
فالجواب أن التأثير في أول نشأته يسير ببطء لأنه يجد مقاومة . وكما
تكرر قلت المقاومة ثم يهد الطريق فيصبح مزورا لا أثر به سهلا جدا .
ويتخذ الأثر طريقا معيناً لأن الأعصاب المجاورة لا تسمح له بالسير
فيها . والحصول على المهارة هو عبارة عن تنمية الأعصاب الخفية لخلق
أعصاب جديدة

(٣) أجزاء الجهاز العصبي

يتكون الجهاز العصبي من جزأين يعرف أحدهما بالمرأ كز العصبية
والثاني بالأجزاء المحيطية . والمرأ كز العصبية تتكون من

(١) المخ . ويكون شكل نصف كرة . ويتركب من مادة استجابية
ظاهرة وبيضاء باطنة وهو المركز المهم للاحساس والتفكير
والأرادة

(ب) المخيخ ويسمى الرنح وشكله ومادة تركيبه كالخ

وعمله تنظيم الحركات الجسمية وترتيبها وحفظ توازن الجسم في
الراحة والعمل . وأما إيجاد الحركات نفسها فعمل من أعمال المخ .
إذ المخ يوجد الحركات والرنح يربتها ويكسبها نظاما خاصا .

(ح) النخاع المستطيل ويوجد عند مبدأ الرأس وهو استطالة

عريضة للنخاع الشوكي الآتى ذكره ويتكون من مادتين .

أحدهما بيضاء وهي الظاهرة . والثانية سنجابية وهي الباطنة

وعمله الوساطة بين المخ والمخيخ والنخاع الشوكي والقيام بأعمال

التنفس والدورة الدموية وهو مركز من مراكز الأعمال المنعكسة (٤) النخاع الشوكي . ومركزه القناة الفقرية الشوكية . وتركيبه كالنخاع المستطيل . وهو مركز للأعمال المنعكسة ، وواسطة بين الدماغ - المخ والمخيخ والنخاع المستطيل - والأعصاب المتشعبة في جميع أجزاء الجسم ما خلا الوجه . وليس من غرضنا الأطالة في الكلام على هذه الأقسام لأن ذلك يستدعي تفصيلا كثيرا وإنما يكفينا الأمام بالموضوع إجمالا لنذكر به الغرض الأصلي الذي سقنا هذا المقال من أجله .

وأما الأجزاء المحيطية - التي ليست بمركزية - فتربط المراكز العصبية بالأعضاء الجسمانية كالعضلات وأجهزة الحس والغدد . والذي يهتينا هنا أعضاء الحس والعضلات . وللجهاز العصبي فضل تنظيم الأعمال التي تصدر عن الأعضاء الأخرى التي ليست بعصبية . ولذلك يجب اتصاله بالعضلات التي تتسبب عنها الحركات وبالعوامل الخارجية التي تحيط بالإنسان فتسبب عمل الحواس كالنور والحرارة والصوت . ولذا نجد الخلايا التي يتكون منها الجسم قد ركبت تركيبا يختلف بعضه عن بعض ، فتكونت منها مجموعات كل مجموعة مستعدة للتأثر بشكل خاص بالمؤثرات الخارجية . فخلايا العين تتأثر بالنور وخلايا الأذن تتأثر بالصوت . الخ والاتصال بين المراكز العصبية والعضلات يتوقف على الألياف العصبية التي مركزها النخاع الشوكي أو الرأس . إذ جميع الأعصاب الواردة من الجذع والأطراف تمر بالنخاع الشوكي بخلاف أعصاب الرأس فإنها لا تمر به ؟

ونريد الآن أن نفهم كيف تعمل المراكز العصبية في إيجاد التصرفات الجسمية . وبعبارة أخرى نريد معرفة علاقة المخ بالمجموعات العصبية الأخرى . ولذلك يجب أن نفهم جيدا أن المخ لا يتسلم الأثر مباشرة من عضو الأحساس بوساطة العصب الوارد ، ولا يأمر مباشرة بتحريك عضو الحركة ، لأنه يؤثر في المجموعات العصبية الأخرى كما تؤثر تلك المجموعات فيه فهو يستخدم المراكز العصبية السفلى في أعماله . ولنوضح كيف يستخدم المخ المراكز السفلى نقول إن المخ قد يقف الأعمال المنعكسة التي لولا تدخله في الأمر لتمت طبيعة أن المراكز العصبية السفلى مستقلة في أعمالها . فإذا اجتهد المرء في وقف العطاس أو السعال أو التثاؤب أو ترك يده في النار حتى احترقت كما فعل بعض الناس ذلك فإن في عمله هذا تسلطا للمخ على الأعمال المنعكسة لأن المرء إذا ترك وحده تسلط النخاع الشوكي فسحب اليد بسرعة ، ولكن أوقف هذا العمل بسبب التأثيرات العصبية الصادرة من المخ . ويمكن تشبيه عمل المراكز العصبية بنظام الجيش فإن الرئيس وهو القائد العام إذا أراد إخبار الجند بشيء يخبر الضباط الذين تحته في الرتبة مباشرة . وهؤلاء يخبرون الذين هم أقل منهم وهكذا حتى يصل الأمر إلى الجند . وعكس ذلك يحدث إذا أراد أحد الضباط إخبار القائد العام بشيء ، فإنه يخبر من فوقه في الرتبة . وهذا يخبر من فوقه حتى يصل الأمر إلى القائد العام .

احمد علي عباس

مدرس التربية بدارالعلوم

(يتبع)

القرآن الكريم وبلاغته العرب

قلنا إن المباحث التي يحثها المسلمون والكتب الكثيرة التي كتبت في شرح القرآن وتفسيره دارت كلها حول دائرة واحدة: وهي اثبات معجزة القرآن، فقد ادركوا ما في القرآن من الابداع الفني على أنه كلام الله تعالى. وربما جاءهم ذلك بطريق الاعتقاد أكثر منه بطريق الإدراك الصحيح لاسرار هذا الكتاب الكريم واعتقادهم أنه معجز قبل أن يبحثوا فيه. فلم يبحثوا عما فيه من البلاغة وفنون الأدب وأنواعه بحثا بعيدا عن الفكرة الدينية ولم يقصدوا ما به من الوجهة الفنية الصرفة أولا وبالذات على رأي المنطقيين. وقالوا إن بلاغته فوق طاقة البشر. بلاغة الهية لا تجارى. فلم يمكن أن يكون له من الأثر الذي كان يكون لكتاب مثله في لغة أمة جاء بأفصح بيان فيها وأصح نموذج لها. وكان من الممكن فهم بلاغة القرآن على أنها بلاغة لِهَيْة لا تجارى ولكن يقتدى بها وتقلد في أساليبها وأنواعها ولم يكن ذلك محذورا علينا ولا محرما لأن القرآن كما جاء نموذجا للأحكام والأخلاق جاء أيضا نموذجا للبلاغة والفصاحة وإن لم يمكن أن تصل إلى درجة في الإفصاح والبيان

في القرآن أنواع كثيرة من ضروب البلاغة لم يعرفها العرب ولا اللسان العربي قبل هذا الكتاب الكريم. تقول أنواع ولا نريد

ما يقصده مفسرو القرآن عندنا من قولهم : « فأما نهج القرآن ونظامه وتأليفه ورصفه فان العقول تنبيه في جهاته وتبحر في بحره وتنزل دون وصفه وهو ادق من السحر واهول من البحر واعجب من الشعر » الخ (انظر اعجاز القرآن ص ٨٦) كل ذلك راجع الى التحقيق اللفظي لا الى البحث عن الانواع واسرار البلاغة التي جاءت في القرآن ولا تريد من البلاغة ما يريد هؤلاء . وانما تريد الانواع التي يمكن ان تسمى مذاهب كتابية تريد انواع القصص وأساليبها التي لم تأت في كتاب عربي قبل القرآن ولم تكن معروفة عند العرب بهذا الاسلوب . ولم يكن من طبيعة بلاغة العرب ان تصل الى ادراك هذا النوع الفنى الممتع البديع الذى عليه احياء الآداب وبقاء البلاغات وعليه توزن وتقاس درجتها في البيان والفنون . ابتكر القرآن هذا النوع القصصى كما ابتكر كثيرا من ضروب التصور والخيال في وصف الاشياء الطبيعية وأنواع الاحاديث والجدل وغيرها مما أفعم به كتاب الله تعالى من الابداع في القول انظروا الى بعض آيات الكتاب الكريم والى متانة التعبير وقوة الحجج ولا سيما نوع الكلام الذى هو عرض منظر من مناظر الحياة الاجتماعية في الازمان الاولى . ووصف العقول والادراك اذ ذاك ووصف النفوس التي يطلقون عليها الآن (ايسكلوجى) وكيف يكون صاحب الحق شجاعا لانه يقتنع بصدق قضيته وكيف يكون صاحب الباطل ضعيفا لعدم صحة دعواه والدهشة والحيرة ظاهرتان عليه . على حين ان منازله يحاول الانتصار عليه ويريد مغالبتة . هذا في المناقشة التي

كانت بين فرعون وموسى عليه السلام . في هذا المنظر الاجتماعي لا ترى قوة البيان لا غير . وانما ترى قوة الخيال والتصور . معاذ الله أن نصف كلام الله تعالى بالخيال وانما نصف الكلام في ذاته من الوجهة الفنية إلى هي أساس الاعجاب ومبناه وهي منبع كل عبقرية تظهر عند أصحاب الفنون

قال الله تعالى يصف مجلس فرعون ونبيه موسى (قال فرعون وما رب العالمين ؟ قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون ؟ قال ربكم ورب آبائكم الاولين . قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلقون . قال لن اتخذت إله غيري لا جعلتك من السجّونين قال أو لو جئت بك بشيء مبين ؟ قال فأت به ان كنت من الصادقين . فالتقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين (راجع سورة الشعراء) هذا منظر من مناظر الجدال بين مبطل ومحق يدل على شيء من عصور التاريخ وكيف كانوا يتناقشون ويتجادلون . وكيف كانت عقائدهم في السحر وغيره من العادات وكيف كانت أخيلتهم فيما يسمونه الآن ما وراء المادة وعقائدهم في عالم الغيب . ولو كان الذوق التاريخي الأدبي معروفا عند العرب والمسلمين لجالت خواطرهم جولات نافعة في ذلك ولفهموا أشكال هذه العصور . ونسجوا على منوال القرآن الكريم . وكتبوا وألفوا

فى ذلك ولتشوقت نفوسهم الى معرفة أحوال هذه الامم . وظهرت القصص والروايات فى ذلك وكان هذا من دواعى الابتكار والاختراع ولسكن فهموا بعض الغرض من ذلك فلم يدركوا غير أن فرعون كان طاغية ملحدا وان موسى نبي الله تغلب عليه وخذله بما أظهره الله على يديه من المعجزات وغفلوا عن الوجهة الفنية التى لا تقل فى بابها عن وجهة الدين اللهم الا فيما يتعلق بقواعد البيان كبيان الجمل الاسمية من الفعلية والتوكيد بان وغيرها والتعريف والتنكير وغير ذلك من صناعة اللفظ الاولى . وحكاية أهل الكهف آية فى الاسلوب القصصى الذى لم يعرفه العرب قبل القرآن . وهى من نماذج الحياة الاولى القديمة . وصورة من صور التاريخ القديم . وفيها من فنون القصص ما هو بعيد عن السذاجة فى الصناعة بل ما يدل على متانتها . فانه لم تسرد القصة سردا مملا يحمل الانسان على الملل وانتظار آخر الحديث . بل يتخلل القصة معان اخرى تجيء فى وسط الكلام كقوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم يعلمهم ما يعلمهم الا قليل : الخ وقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) وكما فى قصة يوسف عليه السلام وما فيها من وصف النفوس الطاهرة والخبيثة وميول الانسان وأهوائه وعاطفة الحب ، وكرم النفس والعفة والحقد وغير ذلك ، ومثل قصة

النمل مع سليمان وما فيها من الخيال البديع والافتنان في القول ومعرفة
سرد الوقائع

ان هذا الاسلوب القصصى الذى يمثل الحوادث التاريخية على
حسب ما كانت تدركها عقول أهل ذلك العصر وما كانت عليه الحالة
الفكرية الاجتماعية اذ ذاك يمثل ايضا صورة جميلة فنية اشبه بصورة
محسوسة طبق الأصل - كما يقولون - وليس الأمر مقصورا على
حكاية قصة تاريخية بل أجدر بالنظر من ذلك الافتنان في وضع هذه
القصص في قالب بديع واسلوب جميل بمثابة الألوان المختلفة في الصورة
المتقنة الصنع

ان الأسلوب القصصى اقدم اساليب الكتابة عند الأمم اذا
قطعت المرحلة الأولى في تصور المعاني الشعرية الأولية المتقطعة -
وهو ايضا امتنع أنواع البلاغة ، وهو الاسلوب القديم في بث الحكم
والمواعظ ، وقد نسب العلماء النقاد اصله الى الهنود البوذيين ، قالوا :
وعنهم نقل الى الأمم الأخرى ، وجاء النقاد المحدثون فقالوا انه ظهر
في بلاغة المصريين القدماء قبل ان يكون له أثر في الهند ، وقد جاء
هذا الأسلوب في الكتب المقدسة لأنها جاءت لمخاطبة العقول
وليس أبدع من الاسلوب القصصى في الاستيلاء عليها . جاءت
الكتب المقدسة ومن غرضها الهداية والدعوة إلى الحق . والنفوس
لا تدرك الحق إدراكا خاليا من الشبهة والشك . فكان من غرض

الانبياء والرسل ازالة هذه الشكوك . ونشر ذلك يحتاج الى براعة في التعبير وقوة في البيان والاساليب التي تتسرب في النفوس فتتال منها وتملك العقول والافئدة فتستولى عليها لذلك كان أسلوب هذه الصحف والكتيب المقدسة أسلوبا خطايا بليغا نريد بالأساليب الخطائية البليغة قوة الأختلة وتصور المعاني التي تصل الى النفوس بلا حجاب والافتنان في بلوغ الحجة والزامها السامع واستقرارها من نفسه بأقرب وسائل التعبير وأجمل طرق البيان وفنونه

أما القرآن الكريم فقد جاء فوق ذلك بلغة من طبعها البلاغة . وجاء بمعجزة هي البلاغة نفسها فإذا عسى أن يكون هذا الكتاب في أسلوبه ومعانيه ؟ جاء بأبلغ أسلوب عربي لم يعرفه العرب قبله وبأبدع طرق التعبير التي لم توجد في سواه : نعم ان الغرض من ذكر القصص في القرآن العظة بذكر الامم الماضية والعبرة بما حل بهم من جراء مخالفتهم الانبياء والرسل ولكن هناك جهة أخرى فنية هي ما فيها من البراعة والتفنن في الأسلوب وهذه الجهة ليست أقل أثرا في النفس بل من أول وجوه الإعجاز في القرآن وهي ما يجب أن يعنى به قراء العربية وأدباؤها وربما عدنا إلى الكلام في ذلك

اصمير ضيف



البرلمان الانجليزى

٢

٤. الشورى بالتجترا بين سنة ١٢١٦ وسنة ١٢٩٥ ميلادية

خلف هنرى الثالث (١٢١٦ - ١٢٧٢) ابيه جون الاول على عرش انجلترا وكان فى التاسعة من عمره فتعين شيخ الاعيان الارل بيمروك « وليم مرشال » وصيا عليه وكان يميل هو ومن استعان بهم من الوزراء على أن لا يتقيدوا بتصوص العهد الا كبر ولكن اضطراره للنقود دائما ليدفع بها خطر الغزو الاجنبى ويخمد الثورات الداخلية للعدة جعله يلجأ الى الامة الانجليزية ويستشير رؤساءها فى ادارة شئونهم ومن حسن حظ الشورى فى البلاد ان كان الملك مبذرا فظل مفتقرا ومنه الى النقود طول حياته فكثرت اجتماعات الجمعية الاهلية فى عهده التى بذلت اقصى جهدها حتى تكون ارشاداتها وقراراتها نافذة المفعول لا يهمل شأنها فكانت تقابل طلبات النقود بطلبات الاصلاح ولا اضطرار الملك كان يوافق على الاصلاح المنشود حتى يحصل على النقود.

نمو الشعور الديمقراطية وحرب البارونات (١٢٣٢ - ١٢٧٢)

اراد هنرى الثالث أن يكون وزير نفسه الاول وفى سنة ١٢٢٦

طرد رئيس القضاة من خدمته وعين فيها أحد أتباعه واستمر في طرد الموظفين واستبدال غيرهم بهم من بين أتباعه وخدمه وكتبته الذين جلبهم من الخارج من مقاطعتي بواتير وبريتانيا بفرنسا ، جاء هؤلاء الجائعون وشغلوا وظائف القصر والوظائف الحكومية الأخرى من قضائية وإدارية وغيرها وفي سنة ١٢٣٦ تزوج الملك الينار اميرة بروقتس ولما جاءت الى إنجلترا صاحبها انماها فتعين احدهم رئيسا لمجلس الملك وتعين آخر رئيسا لاساقفة كنتربري وهؤلاء استعانوا بالاجانب المساحين الذين ظالموا نزلوا الى اسواق المدينة ونهبوا ما فيها .

اغضبت هذه الاعمال سكان لندره فثاروا وطلبوا الاصلاح من الملك واضطروا رئيس الاساقفة على الفرار ولكن الملك استمر في دعوته للاجانب فكان اسقف ونشستر اجنبيا وكان ارل يبروك اجنبيا ومضحك الملك اجنبيا وهذا يشجع نبلاء مقاطعة بواتير على النزوح الى إنجلترا هم واتباعهم وقد صاحبهم عدد من السيدات تمكن من استمالة اشراف الانجليز وتزوجن بهم ، هؤلاء تعالوا على الشعب الانجليزي واحتقروه واغضبوا افراده فوقعت البلاد في فوضى حكومية وانقلب اتباع الملك لصوصا يسرقون وينهبون كل ما تصل اليه ايديهم وفشت الرشوة وساءت الحال بسبب اهمال اشراف الانجليز وانقساماتهم واخيرا قام ديكارد مرشال وهو ابن وليم مرشال الذي كان وصيا على الملك ورفع راية العصيان وهزم جنود الملك واضطره على مهادنته

ومصالحته ولكنه قتل بعد قليل وصار الاشراف لا يجدون رئيسا ينظم
حركتهم ويقود ثورتهم وفي هذه الاثناء استعمل الملك كل أنواع الشدة
حتى يحصل على النقود اللازمة له ولا تباعه ورغم ما فعله في هذا السبيل
قد ظل محتاجا لانه كان يدفع سدس ايراده معاشا للاجانب وتضاعفت
ديونه حتى أصبحت أربع أمثال ايراده فأضطر لعقد جميعه أهلية تنظر
في الامر في سنة ١٢٣٧. اجتمعت الجمعية وقررت مساعدة الملك ماليا
بشرط أن تسيطر على وجوه الصرف وبشرط ان يتبع الملك نصوص
العهد الاكبر وان لا يخالفها في المستقبل. حصل الملك على النقود وأهمل
وعوده ولكنه اضطر مرة أخرى وطلب المساعدة في سنة ١٢٤٢
فاجتمع البارونات واحتجوا على تصرفاته وامتنعوا عن الدفع فلجأ الملك الى
الوسائل القهرية والسلفيات الاجبارية ولكنه بعد سنتين من ذلك زاد
اضطراره فشافه البارونات بنفسه ولكنهم كانوا قد نظموا صفوفهم
بزعامه سيمون اف منتفورت ارل إيستر. انتخب رجال الدين والاشراف
اثني عشر عينا من بينهم وعلى رأسهم سيمون وارل ريكارد كرنوول
ليتكلموا مع الملك وليطلبوا منه مراعاة نصوص العهد الاكبر وقدموا
له مشروعا للاصلاح طلبوا فيه أن يكون لمجلس الملك الحق دون سواه في
تعيين رئيس القضاة ووزير المالية والنائب العمومي وان يعين مجلس دائم
يبقى بجوار الملك لمساعدته وارشاده. عارض هنري المشروع وعاضده
في ذلك البابا فاجتمع البرلمان في سنة ١٢٤٦ وأرسل احتجاجه الى روميه

على تصرفات رجال الدين الأجانب في إنجلترا. وفي سنة ١٢٤٨ اجتمع البرلمان مرة أخرى ووجه لوما شديدا للملك وجدد الطلب في اعطاء مجلس الملك الحق في تعيين اكابر الموظفين. وعد الملك بالاصلاح ولكنه ليقضى على حزب المعارضة أو فد سيمون الى مقاطعة جيسكونيا بفرنسا ليخمد الثورات وينوب عن الملك فيها وانتهز كل الفرص للايقاع به ، ولكن وقفت الاشراف بجانبه وعاضدوه ضد الملك. سارت الامور في إنجلترا من ردى الى اردأ وارسل البابا اعوانه يجمعون الضرائب بالقهر والشدة فرفعت الشكاوى الى روميه والى الملك ولما لم تنتج ثارت كسفورد وطردت رسول البابا طردا شنيعا ووقف الملك يعاضده البابا ضد امته فاغضب رجال الدين وزاد في غضب الأمة عليه فأجتمع البرلمان في سنة ١٢٥٥ وطلب الاصلاح وتنظيم الامور فرفض الملك فثارت الامة ورفض ارنزفولك دفع أى مساعدة له ولما هدده الملك بقوله انه سيرسل رجاله ليحصدوا حقوله ويصادروا زرعها أجابه الارل بأنه اذا فعل ذلك سيرسل له رؤوس من يتجاسر على انتهاك حرمة حقوله

اصلاحات اكسفورد سنة ١٢٥٨

حدث قحط عظيم في إنجلترا بين سنة ١٢٥٥ و سنة ١٢٥٨ وهدد الاسكتلنديون إنجلترا بالغزو واثارت ويلز واضطرب هنرى وطلب النقود بجميع الوسائل ولما لم ينجح هذه الدفعة دعى البرلمان للانعقاد في

ابريل سنة ١٢٥٨ فتسلح الاشراف بقيادة ارل جلوسستر وسيمون واضطروا الملك على أن يعين لجنة من أربعة وعشرين عينا لتنظر في علاج الحالة في البلاد وفي يونيه قابل أعضاء اللجنة البرلمان في مدينة اكسفورد وبعد المناقشة والمفاوضة اتفق على ان يجتمع مجلس الملك الاكبر ثلاث مرات في السنة سواء دعاه الملك للانعقاد أو لم يدعه وفي كل دور انعقاد تنتخب الامة لجنة من اثني عشر تنظر في طلبات الملك واحتياجاته والا تنقيد الامة بشيء غير ما تقرره هذه اللجنة ثم تقرر انه يتعين ثلاث لجان أخرى تقوم بالادارة وتنفذ الاصلاح الاولى وهي المكونة من الاربعة والعشرين تنظر في أمور الكنيسة والثانية وتتكون من أربعة وعشرين تنظر في الامور المالية والثالثة وتتكون من خمسة عشر عضوا تبقى بجانب الملك دائما لترشده في ادارة الشئون واقسم الملك ونوابه ورئيس قضاة على أن يحترموا ارادة هذه اللجنة الدائمة وأذاع الملك منشورا باللغة الانجليزية في أنحاء البلاد يأمر فيه شعبه باحترام هذه القرارات وتنفيذها . رفض اتباع الملك من الاجانب أن يساموا قصورهم ويتركوا وظائفهم فقامت مظاهرة مسلحة من الاشراف وطردهم من البلاد .

انقسم الاشراف على أنفسهم بعد ذلك فانتهز الملك الفرصة وأهمل تنفيذ قرارات اكسفورد فثار في وجهه سيمون وانضم فريق من الاشراف اليه وانضم الفريق الآخر الى الملك وقامت الحرب الاهلية بين الطرفين

وخرج منها سيمون فانزاً بعد انتصاره على الملك وأنصاره في معركة لويز
مايو سنة ١٢٦٤

برلمان سيمون يناير سنة ١٢٦٥

تسلم سيمون زمام الامور في البلاد بعد ان تصالح مع الملك وفي يونيو
سنة ١٢٦٤ طلب من البلاد ان تنتخب أربعة فرسان ينوبون عن كل مقاطعة
ليقابل الجميع الملك وليضعوا قواعد الحكم في البلاد في المستقبل فاجتمعوا
وقرروا قرارات نفذها سيمون وفي يناير سنة ١٢٦٥ اجتمع برلمان سيمون
واحتوى على عنصر جديد من النواب (نواب المدن) وأعطى من السلطة
ادارة كل شئون المملكة. ويعتبر هذا البرلمان خطوة عظيمة في سبيل التقدم
الحقيقى للحكم الدستورى في البلاد الانجليزية اذ تألف من نائين عن كل
مديرية ومن اثنين واربعين عضوا ينوبون عن واحدة وعشرين مدينة
من المدن الكبيرة وعرف سيمون بالمؤسس الاول لمجلس العموم
الانجليزى وقد اختلف المؤرخون اختلافا عظيما فيما اذا كان سيمون
مستحقا لهذا اللقب اذ كان كل النواب من حزبه ومن أنصاره ومن
المشايخين لارائه ولكن لا جدال في انه اول منظم لتمثيل الشعب
بتثيل المدن في برلمانه

ادوارد الاول وبرلمان سنة ١٢٩٥

مات هنرى الثالث سنة ١٢٧٢ وخلفه على عرش انجلترا ادوارد الاول

(١٢٧٢ - ١٣٠٧) وفي السنة التالية من حكمه اجتمعت جمعية أهلية كبيرة لتقسم بين الولاء للملك وكانت مؤلفة من رؤساء الاساقفة والاساقفة واللوردات والبارونات ومن رؤساء الاديرة ومن العمدة ومن أربعة فرسان من كل مقاطعة ومن أربعة من كل مدينة ويمكننا اعتبارها أول برلمان عقده أدورد . خيم الظلام قليلا على سير الحكم الشورى في البلاد بعد ذلك ولا نعرف عنه الا النذر القليل والكر في سنة ١٢٨٢ حارب الملك ويلز وطلب وهو يحارب انعقاد مجلسين الاول في مدينة يورك ويمثل أهل الشمال والثاني في مدينة نورثهمبتون ليمثل الجنوب وقد تألف كل مجلس من بعض رجال الدين ومن أربعة فرسان يمثلون كل مديرية ومن اثنين عن كل مدينة ولكن لم تدم هذه المجالس ولم يعتبر انعقادها سابقة دستورية يرجع اليها ويستند عليها وظلت القوانين تسن بواسطة من هذه الوسائط حتى جاءت سنة ١٢٩٥ . امر الملك في هذه السنة بانعقاد مجلس يمثل طبقات الأمة فطلب من رؤساء الاساقفة والاساقفة ان ينتخبوا واحدا يمثل رؤساء الكنائس وأن يرسلوا للمجلس رؤساء القساوسة وان ينتخبوا واحدا يمثل كل كتدرائية في البلاد واثنين يتوبان عن قساوسة كل مقاطعة ثم امر كل عمدة أن يطلب من الاهالي ان تنتخب فارسين عن كل مديرية ونائبين عن كل مدينة ممثارة ونائبين عن كل مدينة من المدن الباقية ودعى الى المجلس سبعة من اللوردات وواحدا وأربعين بارونا ولما اجتمع المجلس قسم العمل بين

أعضائه فكان على رجال الدين والاشراف التشريع والتنفيذ وعلى نواب
الامة ان يتعرفوا رغبات الناخبين ومطالبهم وعليهم ان يحصوا منهم على
السلطة لينفذوا ما يشرعوه بالاشتراك مع الآخرين . اجتمعت هذه
الجمعية وكانت البرلمان الحقيقي للبلاد اذ أصبح كل ما يشرعه الملك بواسطته
قانونا نافذا المفعول

غربت شمس القرن الثالث عشر الميلادي وغربت معها شمس
المجالس الاقطاعية التي كانت تمثل الاشراف دون سواهم وأصبح المجلس
في إنجلترا مجلسا نيابيا يمثل عناصر الامة الثلاثة : العنصر الذي كان عليه
الصلاة (رجال الدين) والعنصر الذي كان عليه القتال (الاشراف)
والعنصر الذي كان عليه ان يفلح الارض ويدير المصانع (نواب الامة)
وقد اتخذ برلمان سنة ١٢٩٥ مثالا يحتذى في تكوين المجالس النيابية
التي تألفت بعده . اصبح سابقة دستورية للشعب الانجليزي ينسج
على منوالها وقد استمر الشعب في جهاده ونضاله لينقل السلطة جملة من
يد الملك ليده . وسنقتفي اثر هذا النضال في مقالنا التالي إن شاء الله

من فائدة

المدرس بدار العلوم



ربط مواد الدراسة

فرق تسد

اتبع الانسان في ميدان المعارف مبدأ (فرق تسد) كما اتبعه في ميدان السياسة والملك . فقسم العلوم الى دوائر مستقل بعضها عن بعض . واختص كل دائرة منها بطائفة من بنيه يعملون على ازيادها ، وكشف معمياتها ، وتذليل صعوباتها . وبذلك تهيأ لنا التبحر في العلم ، واقتدرنا على استنباط مسائله في دوائره المختلفة .

وقد نسج المربون في المدارس على هذا المنوال . فقسموا مناهج الدراسة الى مواد وفروع لتلك المواد ، ليحدد لكل مدرس عمله ، وليتسنى له الوقوف على دقائق مادته ، فيكون تعليمه أتمج وأفيد .

ربط مواد الدراسة في رياض الاطفال

غير أن الطفل في أول حياته المدرسية لما يحس الحاجة الى تقسيم العلوم الى مواد مسماة بأسماء مختلفة . ومن ثم لا يتجده يأبى خلط المعارف بعضها ببعض . والمربون في رياض الاطفال يستخدمون هذا الاستعداد في الاطفال الذين تسند اليهم تربيتهم ، ويصرفون همهم الى افهامهم البيئة التي يعيشون فيها بأكسابهم عنها معلومات مختلفة من فنون ومواد شتى بلا تبويب ولا تفريق بين الحقائق الطبيعية والكيميائية ، ولا بين

المسائل التاريخية والمسائل الجغرافية ، ولا ينفرد فرع وآخر من فروع العلوم اللغوية ، مستعنيين في تعليم كل ذلك بالاشياء ذاتها أو بنماذجها أو بالرسم أو بالتصوير .

طريقة حشد المواد (١)

وقد حدثت هذه الطبيعة في الطفل مع اعتبارات أخرى بهربرت وأنصاره من الالمانيين والامريكيين والانجليز على أن ينتهجوا (طريقة حشد المواد) وأن يتكلفوا استخدامها في كل سنى الدراسة العامة حتى في المدارس الثانوية

وهم يحاولون بذلك أن يحولوا كل منهج للتعليم الى وحدة ذات أجزاء مرتبط بعضها ببعض في ذهن المربى ارتباطا مقصودا ولهذا الغاية اختاروا التاريخ وآداب اللغة (وهى المواد التى راوها أقوى من سواها أثرا في تكوين الاخلاق) فجعلوها أصل المنهج أو نواته أو مركزه . وجعلوا ماعداها من المواد تابعا لهما متفرعا عنهما راجعا في استحقاقه أن يدرس اليهما . فليست دراسة التوابع في نظرهم بذاتها ولذاتها ، ولكن لتوضح المواد الاصلية أو تساعد على فهمها . فاللغة في رأيهم تستحق أن تعلم لأن بها التعبير عن الآداب والتاريخ ، والجغرافية تدرس لحاجة التاريخ ، والعلوم الطبيعية يرجع منها الى الابد

(١) هى المصاة (Concentration method)

منه لفهم الجغرافية ، والرياضة أداة العلوم الطبيعية كما أن علوم اللغة أداة الآداب .

وعلى هذه الطريقة لا يكون منهج الدراسة مكونا من أجزاء مستقلة قائمة بنفسها . وإنما يكون دائرة ذات مركز ترتبط به وتنتهي إليه كل النقط المحيطة

ولنوضح ما أجملناه بالمثل الآتى :

اختار زلر^(١) (حياة روبنسن كرسو ومخاطراته)^(٢) لتلاميذ السنة الثانية بمدارس المانيا ليكون نواة دراستهم ، ولتكون سائر العلوم فى دراستها تابعة له

فإذا كان الدرس فى زراعة كرسو ومعالجته ما أنتجت حقوله من القمح حتى صار خبزا يغذى به^(٣) بدأ المعلم بمعالجة المادة مقتضيا طرق هربرت فى التربية مرسما خطاه الخمس المشهورة ثم أتبع هذا بدروس أشياء معطيا تلاميذه معلومات عن القمح من حين يبذر فى الأرض الى حين يخرج من التنور خبزا مأكولا .

(١) هو (Tuiskon Ziller) فيلسوف ألماني من أتباع هربرت (١٨١٧ - ١٨٨٣)

(٢) للكاتب الانجليزى دانيال دفو (Daniel Defo) المتوفى سنة ١٧٣١ م وقد قام بترجمته خير قيام حضرة الاستاذ الجليل المربي الفاضل احمد عباس افندى خريج زار العلوم وجامعة اكستر بالانجلترا ومدرس التربية والفلسفة بدار العلوم

(٣) من صفحة ١٤٠ الى صفحة ١٤٩ من الترجمة المذكورة

ثم بدروس مطالعة يقرء فيها تلاميذه حكايات في موضوعات
الزراعة وما يتعلق بها

ثم بتدريب التلاميذ على الانشاء يتركهم يكتبون ملخصا لزراعة
كرسو أو وصف حياة حبة القمح على نحو ما ذكرنا في دروس
الاشياء .

ثم بدروس خط أساسها جمل مختارة من الفصل المذكور

ثم بتمرين على رسم مزرعة كرسو أو رسمه هو على الحالة التي
أطلق فيها بندقته على الطيور ، أو رسم تلك الطيور مجفلة مكونة
سحابة في الجو ، أو رسم النطار ، أو المعز والارانب التي كانت تغير على
نباته ، أو عيدان قمح أو حزم منها ، أو السيف متخذنا منجلا ، أو المدق
والهاون مستعملين لطحن القمح ، أو السلال والجرار التي حفظ بها ،
أو الرغيف والبلاطة التي اتخذها مخبزا

ثم يتركهم يصورون من الطين ما يمكن تصويره من كل ذلك ،
أو يقطعون الورق ويتخذون منه منجلا أو سلة أو هاونا أو مدقا

ثم يعطيهم دروس حساب مرجعها قياس عيدان القمح ، وعد
ما يكون من حباته في كل سنبله ، وبيان مكاييله ، ثم مسائل على درسه
وطحنه وكيله ووزنه وبيعه وشرائه حبا ومطحونا ، مراعى أن يكون في
تلك المسائل تدريب التلاميذ على عمليات الحساب الاربعة

مثالها

اتبع هربرت وأنصاره هذه الطريقة لتنظيم المعارف في ذهن المربي وربط بعضها ببعض . ولكن الاخذ بمبدأ التنظيم والربط لا يقتضى ضرورة ماذهب اليه هؤلاء من جعل بعض المواد أصلا وسواها فرعاً . نحن راضون بالأخذ بذلك المبدأ معترفون بقيمته في تثبيت المعلومات في ذهن الطفل وسهولة تذكرها . ولكن لا بد من تحديد العمل به ليتأتى العمل بمبدأ تقسيم المعارف إلى دوائر مستقلة منظمة ذات بداية ونهاية . فالمواد المختلفة وفروعها يجب ان تدرس بذاتها ولذاتها حتى تنتظم دراستها بأخذها من أوائلها والتدرج منها الى أواخرها . ونجاوز الحد في العمل بمبدأ الربط يفيت استقلال المواد

انه ليحق لنا ان نلجأ في دراسة التاريخ الى الجغرافيا لئلا نرى تلامذتنا الاحوال والقوى الطبيعية التي كانت عوامل في المجرى الذي اتخذته أى حادث تاريخي . ولكن لا يحق لنا أن نغفل دراسة الجغرافيا دراسة مستقلة معتمدين في اغفالها على ان ادماجها في دروس التاريخ على غير نظام ، كاف في دراستها

وان هربرت ومن لف لفه اعرضه لان يتركوا مرباهم جاهلا كثيرا من المسائل والقواعد الحسابية واللغوية على الرغم من قيمتها في الحياة ، لالسبب سوى انها لم تحظ بأف مست اليها حاجة العلوم الطبيعية أو الجغرافيا أو آداب اللغة

الطريقة المثلى لربط المواد

ومن ثم لا نستطيع الا ان ندرس وتعلم كل مادة من المواد كعلم مستقل بذاته له بداية ونهاية . وليس ذلك بمضيق علينا الربط المعقول بين المواد . فانه يحصل من وجهتين

(١) ربط أجزاء المادة الواحدة بعضها ببعض . مثال ذلك ربط عمليات الحساب الاصلية

(ب) ربط المواد المختلفة بعضها ببعض حيث أمكن ذلك بلا تكلف ولا تعسف . وأمثلة ذلك كثيرة :

(١) فكتب المطالعة تقوم بنصيبها من ذلك متى كانت مختارات من الادب وعلوم الطبيعة والاقتصاد والاجتماع

(٢) وكذا استنباط قواعد الاعراب والاملاء والتطابق عليها من أمثلة تؤخذ من كتب المطالعة

(٣) والاستعانة بالجغرافيا في دروس التاريخ على الوجه المتقدم (٤) وكذا ربطها بعلوم الحياة، لان الحيوان والنبات من بحوثهما وان اختلفت جهة البحث .

(٥) وكذا اشتغال تطبيقات الحساب على المسافات والمساحات والحجوم والاثقال والكثافات والزمن والقوى

(٦) وكذا قيام تلامذة الصناعات بصنع أجهزة وأجسام هندسية في المصانع واستخدامها في معامل الطبيعة ودروس الهندسة .

(٧) ولا يتهياً لمدرس الجغرافيا اغفال علم الطبيعة في دروس الجواء

والرياح وتياراتها والامطار وتيارات المحيطات

(٨) ومن المتعين ربط تاريخ آداب اللغة بالتاريخ السياسى اذا
أريد معرفة النهضة الادبية فى العصور المختلفة
وقصارى القول : ان هناك مبدئين : مبدأ تقسيم المعارف الى مواد
تدرس بذاتها ولذاتها دراسة منتظمة ، ومبدأ ربط تلك المواد بعضها
ببعض ، وان فى الامكان العمل بالمبدأين معا ، وان ذلك خير من توضيحية
الاول فى سبيل تكاف العمل على تحقيق الثانى وحده

شرف الدين خطاب

المدرس بدار العلوم

الحياة المدرسية

تابع ماقبله

الفصل الرابع

فتحى - يا أبت إنا مزمعون ارتحالاً فى يوم الجمعة المقبل إلى
القناطر الخيرية وقد طلب إلينا تقديم نفقة الاشتراك فيها غدا
فأرجو أن نعطينى لذلك عشرة قروش .

حنى - إلى متى يا فتحى لا تتقضى حاجاتك وإلام تبقى هذه
الرحلات فقد قلت لك كثرتها تقودنا وخفت لثقلها جيوبنا .

فتحى - يا أبت إن كثير ما نطلبه قليل فى جانب ما نكتسبه من

تقوية الجسم وتنقية الدم وتعلم العلم واقتباس مكارم الطباع
ومعرفة آداب الاجتماع وما تتلقاه من دروس الحياة

حنفى - وما تلك الدروس التي تتلقونها فى الفضاء

فتجى - وهل الدرس إلا ذلك ينزل أحدنا الوادى الممرع تغرد اطياره
وتسيل أنهاره بين روض يرف وظل وراف وأزهار زاهية
وقطوف دانية قام عليها الحراس والرقباء فلا يستطيع أن
يعرج عليها أو تمتد يده إليها فيعلم أنه لا بد للشهد من نحل
يمنعه وأن سعة عيش المترفين ليست مما يحسدون عليه فكم
نعمة منهم ممنوعة ولذة عنهم مقطوعة ويذكر أنه كان يخرج
فى المهمة القفر فإذا بلغ المدى الذى خرج إليه وقد أجهده
السير وطلبت نفسه الراحة ألقى متاعه وبسط ذراعه واقترش
المدر وتوسد الحجر فيعلم أن لذة الراحة فى التعب وهناء
العيش فى النصب ويعرف قيمة ما هو فيه من الترف فلا
تبطره النعماء ولا يتخشع من اللأواء

ثم يصادفه المرتقى العالى يصعده والمنحدر الوعر يهبطه
فيتعود ركوب الصعاب فتهدون عليه شدايد الأيام وتعبد
أمام عزمه حزون الحياة ،

وقد ينفذ زاده وينضب ماؤه فيعمل للاستعاضة منها أو
الاستغناء عنها وتمضية يومه بدونها فيتعلم كيف يحتال فى

الحياة إن عزت مطالبه وكيف يفسح مجال العيش إذا
صاقت مذاهبه ،

وهو إذا جلس للغداء في جمع من صحبه فأشركوه في زاده
وأشركهم في زاده يعطونه مما ليس عنده ويعطيهم مما ليس
عندهم فأحسن لذة العيش في الجماعة عرف معنى تبادل
المنفعة وأدرك فضل تقرب الإخوان من الإخوان وعطف
الإنسان على الإنسان ،

وإن في إعدادة عدة إرتحاله كلما أزمع رحلة لدرسا شائقا
يتعلم منه كيف يعمل للمستقبل ويستغله .

حنفى - أحسنت أحسنت لقد أثمر الدرس ونفع وصح العلاج
ونجح فهاك ما طلبت

فتحى - شكرا لا كفرا يا أبت حفظك الله وأدامك ويمن
لياليك وأيامك

حنفى بينه وبين نفسه : لقد خدعنى هذا الشقى بزخرف
قوله وإن بنا حاجة الى هذه النفقات الكثيرة فلو أبقينا عليها لسدت
نجوم المدرسة تالله اثن عاد الى طلب شيء ما اعطيته وما أنا بمفتون
بعد الآن بما يقول .

الفصل الخامس

فتحى : يا أبت لقد عرضت المدرسة اليوم رسوم بعض فرقها

والرحلات الماضية فهل ترخص لى فى شراء عدد منها أحفظه
تذكراً لهذه الأيام الهنيئة وإن ثمن الواحدة لا يزيد على

عشرة قروش

حنفى : أكل حسابكم بالعشرات والمئات وإلى أين ذهبت الآحاد
يا فتحنى نحن لا نعرف من بحر يابنى حتى نأتى إليكم بين يوم
ويوم بعشرين قرشاً بنجم الألعاب وأربعين لسقارة وعشرة
للقناطر و وتسعين للصود كفى كفى فقد أفرغت
جعبتنا

فتحنى : لقد كان ذلك ما اخترت لى فأرجو ألا تحرمنى لذة التمتع
بهذه الذكري الجميلة من أجل هذه المبالغ الضئيلة فكم
جدت بكثير غيرها فيما دون ذلك .

حنفى . ما سمعنا يابنى بشيء من هذا فى غير مدرستكم هذه فلا ذهبن
إليها ولا رين مع من فيها رأي .

فتحنى . تفضل يا أبت فانه ليسرنى أن ترى عينك ما سمعت عن
المدرسة أذنك وإنى لوائق من أن العاقبة لى .

والرفحنى فى المدرسة يقابل الضابط

حنفى . السلام عليكم

الضابط . وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته - تفضل فاجلس -
هل من حاجة ؟

حنفى . نعم ياسيدى إن ابنى احمد فتحى لم يدع لنافى البيت قرشا
وما تطلع شمس نهار جديد إلا وله فيه طلب جديد ، واليوم
يقول إن فى المدرسة رسوما يريد أن يشتري منها فهدا
للمدرسة أن ترحمنا وتشفق علينا فانا نعول أسرا ونحن أحوج
مانكون الى مانتفقه فى هذه البدع .

الضابط . وأى بدع تعنى

حنفى . هذه الرحلات والالعب وصورها والتبرعات وغيرها فما
سمعنا بمثل هذا فى المدارس الاخرى ولا رأيناه فى هذه
المدرسة قبل اليوم وقد رينا فيها كثيرا من أبنائنا

الضابط : هون عليك ياسيدى العزيز فما ابتدعت المدرسة شرا
وليس اغفال امر البدع التى ذكرت وعدم العناية بها من
قبل دليلا على فساد الراى فيها واعلمك لو تربئت وبجئت فى
الامر عامت أن ماتعمله هذه المدرسة واجب أن يكون فى
جميع مدارسنا المصرية فانها مفتقرة اليه جد الافتقار

حنفى : لقد قال لى فتحى فى الرحلات والالعب قولا كثيرا ولكن
قل لى ما فائدة الصور التى يرغب فى شرائها

الضابط . أتراك الآن وأنت شيخ ألسنت نحن لا يام شبابك وتود
لو استرجعت ساعة من ساعاتها ولو بملء الارض ذهبا .

حنفى . بلى ياسيدى جد الحزين ولكن من لى بها
الضابط . لو كان لكم فى تلك الأيام مثل هذه الصور لأعادت

لك الآن ذكرى هاتيك الساعات واضحة جلية وأرتك
مناظرها بعينها وكما هي دون أن تكلفك شظطا .

حنفى - لىم الله ياسيدى أرنى أرنى هذه الصور

الضابط - هى عند أستاذ من حضرات المدرسين وهو الآن فى
شغل ولكن تفضل معى أركأ أنواعا منها على لوح الاعلانات
وعلى جدران المدرسة - يخرجان

هذه صورة التلاميذ فى وادى خوف - وهذه صورتهم فى
سقارة وهذه... وهذه... وهذه صور فرقة الكرة
والكشافة والقسم الخاص وهذا رسم أوائل الفصول فى
امتحان ثلاثة الاشهر الاول والثانية وهذه صحائف الشرف
يجوارها قد سجلت فيها اسماؤهم لتخلد لهم ذكرى فوزهم
وترغبهم وغيرهم فى الجد وتشوقهم إلى المنافسة وتبعث فى
نفوسهم حب التطلع الى الكمال .

حنفى - يلتفت بمنة ويسرة

وما هذه السبورات الكثيرة التى أراها .

الضابط - قد أعدت كل واحدة منها لغرض خاص فصحيفة الاعلانات
لتنشر عليها الاعمال اليومية التى يراد إبلاغها للتلاميذ ،
وصحيفة الاسبوعيات معرض لتخب من الأدب تجدد فى
أول كل اسبوع فيحفظ التلاميذ منها غير ما فى كتبهم معانى
شائقة وألفاظا عذبا ويستفيدون منها فوق ما عندهم علوما

جدة وأخلاقاً وآداباً ، وحسب الواحد منهم أن تقع عينه عليها
طوال الأسبوع حين صعوده وحين نزوله فيتعلق بذهنه
من غير أن يكدها خاطراً أو يعمل لها فكراً ، وصحيفة
أنصار الفضيلة لجماعة انشأتها المدرسة لبث روح الفضيلة
في التلاميذ والعمل على إحيائها بينهم والتعلق بأسبابها أين
حلوا حتى يتعودوها في بيوتهم وفي مدرستهم ويصبح
تمسكهم بها كلفاً بغير تكلف وقد ناطت بجماعتهم أستاذنا
يرشدهم ويهذبهم ويراقب تنفيذ هديه والعمل بإرشاده ،
وفي صحيفة المعلومات العامة تكتب نبذة تفسر للتلاميذ بعض ما بين
أيديهم وما يحيط بهم ولا يعرفون عن كنهه شيئاً
وصحيفة الكشافاة والتصوير الشمسي ليكتب عليها أستاذاهاتين
الفرقتين كل ما يختص بهما ويرغب في نشره لهما .
وأما الصحيفة السوداء فنذير الويل وسجل العار لكل من يقصر
في أداء الواجب أو يعيث بالنظام أو يحيد عن طريق الأدب السوى
وهي أشد رهبة في نفوس التلاميذ من الحجز في آخر اليوم ومن العصا
التي لا تخلى الإنسان من اللوم .
حنفى - رضى لكم ولمدرستكم قوى الله فيكم هذه المهمة وأدام
عليكم هذه النعمة وزادكم توفيقاً في تربية أبناء الأمة تحبذاً عملكم وحبذا
لو حدثت كل المدارس حدوكم .

وإني لأرجو أن تسمح لي بمقابلة حضرات أساتذة المدرسة وأولى
الامر فيها لا شكر لهم عنايتهم ولا بلغهم إعجاني بهم وتقديرى محاسن
أعمالهم عسى أن يقوى ذلك من عزهم ويزيد في اهتمامهم
وإني لداع إلى الله أن يجزيهم وأمثالهم من الأمة أحسن الجزاء

عباس ابو شوت
ضابط مدرسة عابدين

الاشتقاق

- ٤ -

إذا تبين مما تقدم أن العرب قد اشتقت من غير المصادر كما اشتقت
من المصادر فاعلم أن كثيرا من مواد اللغة العربية لها أسماء ذوات يمكن
أن تكون أصلا لجميع تصارييف هذه المواد ما اشتق منها وإن أهملت كتب
اللغة ما رتب منها على الحروف كاللسان وما رتب على المعاني كالخصص كثيرا
من هذه الأسماء. ففي مادة ضرب مثلا نجد الضرب اسم النوع من المطار
فلا يبعد أن يكون ضرب يضرب ضربا وجميع ما يشتق منه مأخوذا من
الضرب لضربه الأرض حين نزوله وفي مادة رحم نجد الرحم وهي بيت
منبت الولد ووعاؤه في بطن الانثى فلا يبعد أن يكون رحم برحم رحمة
وجميع المشتقات من هذه المادة مأخوذة من الرحم وفي مادة لحي نجد
لحاء الشجر وهي القشرة التي تحيط به فلا يبعد أن تكون لحية الانسان
والتي يلتحي التحاء وكل المشتقات من هذه المادة مأخوذة من لحاء الشجر
وإذا علمت أن المشتقات تشتق من اسم الذات كما تشتق من اسم

المعنى فاعلم أن لك وراء ذلك مذهبا هو الطف منه مأخذا وأجل نفعاً وهو أن جميع المشتقات بل والمصادر نفسه مشتقة من اسم الذات والذي يفضى بك إلى هذا المذهب ويطلعك على سره الغامض وعرقه النابض ما جاء في الخصائص لابن جني إذ يقول « وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوى الريح وخنين الرعد وخير الماء وسجيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل القرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل » س ١٨ ص ٤٤ ج ١ خصائص

وقال أحمد فارس شدياق في كتابه سر اللبالي في القلب والابدال « معظم اللغة مأخوذ من حكاية صوت أو حكاية صفة س ٢٣ ص ٣٢ منه » والأصوات نوعان نوع يحكى به صوت جماد أو حيوان أو إنسان ونوع يصوت به للبهائم مثل نخ وفي الكافية لابن الحاجب « الأصوات وكل لفظ حكى به صوت أو صوت به للبهائم » والنوع الأول هو الذي يعد أصلاً للغات كما ورد في كلام ابن جني أما النوع الآخر فقد عده بعضهم أسماء أفعال وهو رأى حسن وإن أنكره ابن الحاجب إذ يقول في شرحه كافيته « ومن جعل نخ وبابه مما يصوت به للبهائم من أسماء الأفعال فهو مخطيء »

وقد أجمع العلماء إلا الأقل منهم على أن الأصوات بنوعها أسماء وقال الأقل إنها قسم رابع لا هي أسماء ولا أفعال ولا حروف وفي سر اللبالي لأحمد فارس شدياق نحو ذلك إذ يقول « إن الواضع لما وضع

قد ودق . ودق . لم يقصد بها في أول الأمر أن تكون فعلا ولا اسما بل مجرد حكاية لصوت توهمه فلما وصل دق بفاعله قال دق الرجل ولما أراد تخصيصه بأن يكون اسما قال دق الرجل ولهذا كثيرا ما نرى صيغة الاسم والفعل في هذا الباب واحدة « س ٢٣ ص ٢٧ سر الليال »
 وائن كان ذلك كذلك لا يمكن أن يقال ان أول ما استعمل الصوت بعد وضعه لمجرد الحكاية في الاسم ثم في الفعل على نحو ما ذكرته قبلا من أن الالفاظ المشتركة بين الاسماء والافعال مثل رأس ورأس وأدى ودلو ونحوها اطلقت أولا أسماء للمسميات ثم اشتقت منها الافعال اذ لا يعقل أن يوضع فعل بمعنى أحد الاصوات مثل طقطق من قبل أن يوضع لفظ طق طق اسما للصوت المذكور ويؤيد ذلك أنك تجد أسماء أصوات لا أفعال لها من لفظها مثل غاق ولكنى لم أجد فعلا يدل على صوت من غير أن يكون نجانبه اسم لذلك الصوت
 فان ذهب بعد ذلك يذهب الى أن أسماء الذوات هي أصل اللغة لم يكن بعيدا عن الصواب وان استطاع المتصدرون للتعريب في هذا العصر أن يعربوا أسماءمكنهم ان يصرفوا منها افعالا ويشتقوا منها مشتقات وكانوا بذلك محتذين حذو العرب صارين بسهامهم مهتدين بهديهم والله الهادي الموفق للصواب وهو اعلم بالمهتدين

الاشتقاق والمقاييس

يجرى الاشتقاق في اللغة العربية الشريفة على مقاييس جرى الكواكب في السماء والقطار السريع في البيداء لا يني في سيره ولا يثنيه

عن طريقه المعبدة القويمة ثان . وهذا الجرى المستقيم المنظم من أكبر
مفاخر اللغة العربية ومن أكبر أسباب ثروتها الطائلة ومن أعون
الوسائل على فهمها والانتفاع بها

وليس بصحيح ما يظنه كثير من علماء العربية في خروج كثير
من أفعالها وأسمائها المشتقة عن مقاييس الاشتقاق فإن كثيرا مما وصفوه
بالخروج جار على مقاييس جريا ثابتا واضحا غير أنهم هم الذين طووا عنه
كشحا وضربوا عنه صفحا

واني متوخ في هذا المبحث ذكر ما عرف في كتب العربية المتداولة
بمخروجه عن القياس من الأفعال والأسماء المشتقة وراده أن استطعت إليه نقلا
عن الامة الثقات خدمة لحماة اللغة وأنصارها وعقادي ألويتها ، وبإدء
بالفعل لأنه أول ما يؤخذ من غيره ولأن الأسماء المشتقة تشتق منه وقد
يجرى بعضها عليه ، ألا ترى أن اسمي الفاعل والمفعول يجريان على الفعل .
ففي المفصل لجار الله الزمخشري رضى الله عنه ما يأتي (اسم الفاعل
هو ما يجري على فعل من فعله كضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج
ومدحرج)

وفي شرح ابن يعيش عليه (اعلم أن اسم الفاعل الذي يعمل عمل
الفعل هو الجارى مجرى الفعل في اللفظ والمعنى أما اللفظ فلا نه جار عليه
في حركاته وسكناته ويطرء فيه وذلك نحو ضارب ومكرم ومنطلق
ومستخرج ومدحرج كله جار على فعله الذي هو يضرب ويكرم
وينطلق ويستخرج ويدحرج) (آخر صفحة ٨٣٤ ج ٢ شرح ابن يعيش)

وفي الفصل « اسم المفعول هو الجارى على يُفَعَّل من فعله نحو مضروب لأن أصله مفعول ومكرم ومنطلق به ومستخرج ومخرج »
 وفي شرح ابن يعيش عليه « اسم المفعول في العمل كاسم الفاعل لانه مأخوذ من الفعل وهو جار عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه كما كان اسم الفاعل كذلك فمفعول مثل يُفَعَّلُ كما ان فاعلا مثل يُفَعِّلُ فالميم في مفعول بدل من حرف المضارعة في يفعل وخالفوا بين الزيادتين لتفريق بين الاسم والفعل والنواو في مفعول كالمدة التي تنشأ للاشباع لا اعتداد بها فهي كالياء في الدراهم ونحوه أتوا بها للفرق بين مفعول الثلاثي ومفعول الرباعي » س ٥ ص ٨٣٥ ج ثان من ابن يعيش

الفعل الثلاثي

عرف الفعل الثلاثي بين كثير من العلماء بأنه شاذ لا يجري في تصاريقه على قياس . واكتفى ذا كروه بذكر ضوابط له قليلة لا غناء فيها على حين أنه غنى بالضوابط التي تنظمه في سلك المقيسات قياسا مضطردا كسائر الأفعال من غير الثلاثي

وماضى الفعل الثلاثي على ثلاثة أوزان فأما أن يكون مكسور العين أو مضمومها أو مفتوحها . ومكسور العين ومضمومها قليلان وقد وردا في معان معينة محدودة . أما مفتوح العين فهو كثير جداً وقد ورد في جميع المعاني خلفته

ففي الشافية لابن الحاجب « وفعل يكثر فيه العلل والاحزان وأضدادها كسقم ومرض وحزن وفرح ونجىء الألوان والعيوب

والحلى كلها عليه وقد جاء آدم وسمر وعجف وحق وخرق وعجم ورعن
بالكسر والضم وفعل لافعال الطبائع ونحوها كحسن وقبح وكبر وصغر
ومن ثم كان لازما وشذ رحبتك الدار أى رحبت بك وأما باب سده
فالصحيح أن الضم لبيان بنات الواو لا للتقل وكذا باب بعته وراعا وفى
باب خفت بيان البنية (س ٤ ص ١٢ طبع الهند)
وفى «فعل المعان كثيرة وباب المغالبة يبنى على فعلته أفعله نحو كرمنى
فكبرته أكرمهُ إلا باب وعدت وبعث ورميت فانه أفعله بالكسر
وعن الكسائى فى نحو شاعرتة فشعرتة أشعره بالفتح» (س ١ ص ١٢
طبع الهند)

وفى شرح الرضى على الشافية فى هذه العبارة (اعلم أن باب فعل
خلفته لم يختص بمعنى من المعانى بل استعمل فى جميعها لأن اللفظ اذا خف
كثر استعماله واتسع التصرف فيه ومما يختص بهذا الباب بضم مضارعه
باب المغالبة الخ (س ٢٣ ص ٢٧ شرح الرضى على الشافية)
فاذا نحن وفقنا يوما من الأيام أن تعرب اسماء وأن نشق منها
أفعالا ثلاثية على نهج العرب فلا حاجة بنا الى كسر عين ماضيها أو
ضمها لأن المعانى التى ورد فيها الكسر والضم فيها ما يكفىها من أفعالها
وليست من المعانى التى تعرب لها اسماء وحسبنا فى الاشتقاق من الاسماء
المعربة أن تأتى منها بفتح العين فى الماضى وهو كفى لجميع المعانى
ومنها المعانى التى ورد فيها الكسر والضم والله الهادى الموفق للصواب
عبد الله امين

محاضر الجلسات

محضر الجلسة الخامسة والعشرون

انعقد مجلس النقابة في يوم الثلاثاء ١٥ ابريل سنة ١٩٢٤ الساعة ٨ ونصف مساءً .

تحت رئاسة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أبي الفتح الفقي بك النقيب ومحمود مراد أفندي الوكيل وقسطندي تيوفاتيدس بك السكرتير وحضور حضرات محمد أفندي حسن ورياض أفندي جندى وحسن أفندي خليفه ومحمد أفندي رفعت ونجيب حتاته بك والشيخ احمد أبو الفتح بك ومحمد عبد الواحد خلاف أفندي واعتذر حضرة الاستاذ الشيخ محمد حسن الفقي ولم يحضر الدكتور احمد عبد السلام الكر داني أفندي نظراً لغيابه بالسفر

تلى على المجلس محضر الجلسة السابقة فأقره

(١) نظر المجلس في التقرير المقدم من مدرسي مدرسة ادفو الاولى بشأن اعادة بعض حقهم لهم وهو احتساب مدة الخدمة خارج الحكومة في المعاش ذلك الحق الذي حالت دونه الحكومة بلا مبرر . فقرر أن المطالب الواردة به تتعلق بالقانون المالي وتعديله الأمر الذي ينظر فيه مجلس النواب وأن يكتب لهم خطاب بذلك

(٢) نظر في الخطاب المقدم من حضرة احمد أفندي حسنين المدرس بالمدرسة الاعدادية الاهلية بخصوص قبوله عضواً بالنقابة فقرر ان